هدية

الإسراء

مجلة إسلامية شاملة
تصدر مرة كل شهرين عن دار الإفتاء الفلسطينية - القدس

العدد 149

ربيع الأول/ ربيع الثاني 1441هـ تشرين الثاني/ كانون الأول 2019 م

المشرف العام
الشيخ محمد أحمد حسين

رئيس التحرير
الشيخ إبراهيم خليل عوض الله

تصميم ومونتاج
محمود طنينة

هيئة التحرير

د. إسماعيل أمين نواهضة
أ.د. حسن عبد الرحمن السلوادي
د. حمزة ذيب حمودة
د. سعيد سليمان القيق
د. شفيق موسى عياش

المراسلات: مجلة الإسراء
مديرية العلاقات العامة والإعلام . دار الإفتاء الفلسطينية
ص.ب: 20517- القدس / ص.ب: 1862 رام الله - تلفاكس : 02-6262495 / 02-2348603
موقعنا على الإنترنت :www.darifta.org للمراسلة عبر البريد الإلكتروني : israa@darifta.org

ملحوظة : ما ينشر في المجلة يعبر عن رأي صاحبه فحسب .

القدس عاصمة فلسطين الأبدية

فهرس العدد

افتتاحية العدد

رغم الألم والجراح تستمر الأفراح	الشيخ محمد أحمد حسين	4

كلمة العدد

استذكار سجاياه في ذكرى مولده صلى الله عليه وسلم	الشيخ إبراهيم خليل عوض الله	15

ملف العدد

صفة نبي البشرية، لا غلو ولا جفاء، بل وسطية	الشيخ أحمد شوباش	22
حُبُّ النبيّ صلى الله عليه وسلم	الشيخ عمار بدوي	30
مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ بَيْنَ الدُّعَاءِ والبِشَارَة	الشيخ موسى خلايلة	36
قصيدة/ في المديح النبوي	أ.زهدي حنتولي	42

فقه

مسائل وأحكام	الشيخ شريف مفارجة	44

فتاوى

أنت تسأل والمفتي يجيب	الشيخ محمد حسين المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية	51

فهرس العدد

قيم وأخلاق

الوحدة خير عميم والفرقة شر عظيم	د. شفيق عياش	57
العفو ومكانته في الإسلام	الشيخ د. محمد يوسف "الحاج محمد"	62
من صفات الأنبياء والأتقياء	أ.كمال بواطنة	69

أدبيات

من أدباء الداخل الفلسطيني المحتل	أ. يوسف عدوي	73
اقرأ ... وتذكر	أ. إيمان تايه	83
مضرب الأمثال	أ. هالة عقل	88

نشاطات ... ومسابقات

باقة من نشاطات وأخبار مكتب المفتي العام ودوائر الإفتاء الفلسطينية في محافظات الوطن	أ. مصطفى أعرج	94
مسابقة العدد 149	أسرة التحرير	110
إجابة مسابقة العدد 147	أسرة التحرير	111

رغم الألم والجراح تستمر الأفراح

الشيخ محمد أحمد حسين

المشرف العام

تصدرت هذه العبارة بطاقة دعوة لحضور حفل زفاف الأخ الأكبر للشهيد محمد أبو خضير، وجهها ذووه إلى الأقارب والأحباب والأصدقاء، وتعمدوا أن تتصدرها العبارة المثبتة في العنوان أعلاه، والتي لها بعدان رئيسان، أحدهما يشير إلى أن أهالي الشهداء لا ينسون شهداءهم، وفلذات أكبادهم، على الرغم من إقامتهم الأفراح بعدهم، فوالدا محمد أبو خضير لم ينسيا فلذة كبدهما محمد الذي فارق الدنيا بجناية مجرمين انسلخت منهم مشاعر الإنسانية، وقيم الأديان السماوية، فقتلوا فتى يافعاً غيلة في الظلام الذي يسبق الفجر، وحرقوا جثته، فكانت جريمتهم نكراءَ بكل المعايير، وإرهابية، فظيعة الصورة، وعميقة الجرح بكل المقاييس.

أما البعد الثاني لعبارة بطاقة الدعوة المشار إليها آنفاً، فيتمثل في الإصرار على الاستمرار في الوجود أحياء على هذه الأرض، التي باركها الباري سبحانه، أرض فلسطين التي فتحها عمر بن الخطاب، وحررها صلاح الدين الأيوبي، وسبقهما الرسول محمد، صلى الله عليه وسلم، بأن أسرى به الله عز وجل إليها من مكة المكرمة، فهي مقدسة ومباركة، تستحق التضحيات والفداء، لكن دون عرقلة لمسيرة الحياة وحركة دواليبها،

فالمرابطون على ثرى فلسطين من أقحاح العرب ومخلصي المسلمين، يدركون أن الدرب أمامهم طويل وشاق، وأن المكابدة حاصلة لا محالة، فيتسلحون بالصبر، ورباطة الجأش، ويتسامون على الجراح، ولا يسمحون للكبوات والمصائب بأن تعرقل سيرهم، وإصرارهم على البقاء ما دامت عروقهم تنبض بالدماء الزكية، وألسنتهم تصدح بالحق، وقلوبهم منشرحة لحب فلسطين ومقدساتها، وترابها وشجرها ومائها وسهولها وجبالها.

الأيام دول:

في الحياة الدنيا تتقلب أحوال البشر، وظروفهم ما بين سعادة وشقاء، وفرح وحزن، وعافية وآلام، ويحصل هذا التقلب في مناحيها المختلفة، الخاصة والعامة، والله جل في علاه نبه إلى التقلب في أيام الخلق، فقال تعالى:{إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الأيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاء وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ}(آل عمران: 140)

فهذه الآية الكريمة تخاطب المؤمنين بالحديث عن جروح أصابتهم في غزوة أحد، وتذكرهم بما أصاب أعداءهم من قبل في بدر، ثم تؤكد على حقيقة تقلُّب الظروف والأحوال: {وَتِلْكَ الأيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ}، مما يستلزم النهوض من الكبوات، وتضميد الجراح، واستحضار الأمل والتفاؤل بالتغيير، حتى في أحلك الظروف، وأقسى الأحوال.

حصر الحداد على الأموات بمدة محدودة:

عمل الإسلام على استنهاض همم أتباعه، ونقلهم من حال الضعف إلى القوة، ومن الحزن إلى المسرة، وعني بإخراج الناس من دائرة الأحزان والمآسي، ليقوي عزائمهم، وينشط هممهم، ومن تشريعاته التي تخدم هذه الغايات، وأساليبه ووسائله في ضبط

الأحزان، أنه حدد السقوف الزمانية للحداد، فمنع الحداد على ميت أكثر من ثلاثة أيام، إلا على زوج، فالمعتَّدة من وفاة تُلزم بعدة مدتها أربعة أشهر وعشرة أيام، قال تعالى: {وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ} (البقرة: 234)

جاءت هذه الآية الكريمة المحددة لعدة المتوفى زوجها، فنسخت الحكم المتضمن في آية أخرى من سورة البقرة نفسها، والتي يقول فيها عز وجل: {وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم مَّتَاعاً إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِيَ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} (البقرة: 240)

وعن زَيْنَبَ بِنْتِ أبي سَلَمَةَ أَخْبَرَتْهُ، قالت: (دَخَلْتُ على أُمِّ حَبِيبَةَ زَوْجِ النبي، صلى الله عليه وسلم، فقالت: سمعت رَسُولَ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، يقول: لَا يَحِلُّ لِامْرَأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، تُحِدُّ على مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلَاثٍ، إلا على زَوْجٍ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا، ثُمَّ دَخَلْتُ على زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ، حين تُوُفِّيَ أَخُوهَا، فَدَعَتْ بِطِيبٍ، فَمَسَّتْ به، ثُمَّ قالت: ما لي بِالطِّيبِ من حَاجَةٍ، غير أَنِّي سمعت رَسُولَ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، على الْمِنْبَرِ يقول: لَا يَحِلُّ لِامْرَأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، تُحِدُّ على مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلَاثٍ، إلا على زَوْجٍ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا) (*)

والإسلام يمنع تجديد الأحزان، وإقامة بيوت الأجر والعزاء في الأعياد الدينية، وبعد مرور الأسبوع والأربعين، أو العام على الوفاة، وما شابه ذالك، ويعدُّ هذا الصنيع وأمثاله من العادات التي ما أنزل الله بها من سلطان.

* صحيح البخاري، كتاب الجنائز، بَاب إِحْدَادِ المَرْأَةِ عَلَى غَيْرِ زَوْجِهَا.

التعبير المشروع عن الحزن الفطري :

ما دامت الأيام دولاً، والمصائب لا مناص منها، فقد نبه جل في علاه إلى حتمية الابتلاء بصنوف منها، فقال عز وجل: {وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفْ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ} (البقرة:155)، والموت حق وحتم مقضي، لا مفر منه، وكل نفس ستذوقه مهما طال بها العمر، مصداقاً لقوله عز وجل: {كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ} (العنكبوت: 57) وقال تعالى: {كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ} (الأنبياء: 35)، فلا مناص من الصبر على الابتلاء بالنعم والنقم، ومن ينجح في امتحان الفتنة، ينجو من النار، ويزف إلى الجنة، حسب وعده سبحانه:{كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُور} (آل عمران: 185)

والحزن على فراق الأحبة بالموت وغيره، مشروع بل يصعب دفعه؛ لأنه يحدث بمؤثرات فطرية، لكن التعبير عنه ينبغي أن ينسجم مع معايير الشرع وضوابطه وقيمه، فيمنع العويل ولطم الخدود، وما شابه من أساليب الجاهلية في التعبير عن الأحزان، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَطَمَ الخُدُودَ، وَشَقَّ الجُيُوبَ، وَدَعَا بِدَعْوَى الجَاهِلِيَّةِ) (*)

ويسمح لمن انتابه حزن أن يذرف الدمع من عينيه بسكينة ووقار، كما كان من النبي العدنان، صلى الله عليه وسلم، لما مات ابنه وفلذة كبده إبراهيم، فعن أَنَسِ بن مَالِكٍ، رضي الله عنه، قال: (دَخَلْنَا مع رسول اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، على أبي سَيْفٍ الْقَيْنِ، وكان ظِئْرًا لِإِبْرَاهِيمَ، عليه السَّلَام، فَأَخَذَ رسول اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم،

* صحيح البخاري، كتاب الجنائز، بَاب لَيْسَ مِنَّا مَنْ شَقَّ الجُيُوبَ.

إبراهيم فَقَبَّلَهُ وَشَمَّهُ، ثُمَّ دَخَلْنَا عليه بَعْدَ ذلك، وَإِبْرَاهِيمُ يَجُودُ بِنَفْسِهِ، فَجَعَلَتْ عَيْنَا رسول اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، تَذْرِفَانِ، فقال له عبد الرحمن بن عَوْفٍ، رضي الله عنه: وَأَنْتَ يا رَسُولَ اللَّهِ؟! فقال: يا ابن عَوْفٍ، إِنَّهَا رَحْمَةٌ، ثُمَّ أَتْبَعَهَا بِأُخْرَى، فقال صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ، وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ، ولا نَقُولُ إلا ما يَرْضَى رَبُّنَا، وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يا إِبْرَاهِيمُ لَمَحْزُونُونَ)[1]

وفي رواية لمسلم توضيح لبعض جوانب هذا الخبر، فعن أَنَسِ بن مَالِكٍ، قال: (قال رسول اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، وُلِدَ لي اللَّيْلَةَ غُلَامٌ، فَسَمَّيْتُهُ بِاسْمِ أبي إبراهيم، ثُمَّ دَفَعَهُ إلى أُمِّ سَيْفٍ، امْرَأَةِ قَيْنٍ، يُقَالُ له أبو سَيْفٍ: فَانْطَلَقَ يَأْتِيهِ، وَاتَّبَعْتُهُ، فَانْتَهَيْنَا إلى أبي سَيْفٍ، وهو يَنْفُخُ بِكِيرِهِ، قد امْتَلَأَ الْبَيْتُ دُخَانًا، فَأَسْرَعْتُ الْمَشْيَ بين يَدَيْ رسول اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، فقلت: يا أَبَا سَيْفٍ؛ أَمْسِكْ، جاء رسول اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، فَأَمْسَكَ، فَدَعَا النبي، صلى الله عليه وسلم، بِالصَّبِيِّ فَضَمَّهُ إليه، وقال: ما شَاءَ الله أَنْ يَقُولَ، فقال أَنَسٌ: لقد رَأَيْتُهُ وهو يَكِيدُ بِنَفْسِهِ بين يَدَيْ رسول اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، فَدَمَعَتْ عَيْنَا رسول اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، فقال: تَدْمَعُ الْعَيْنُ، وَيَحْزَنُ الْقَلْبُ، ولا نَقُولُ إلا ما يَرْضَى رَبُّنَا، والله يا إِبْرَاهِيمُ إِنَّا بِكَ لَمَحْزُونُونَ)[2]

ومن بكاء النبي، صلى الله عليه وسلم، الذي عبر عن حزنه المشروع، ما كان منه حين دعا ربه النجاة لأمته، فعن عبد اللَّهِ بن عَمْرِو بن الْعَاصِ، (أَنَّ النبي، صلى الله عليه وسلم، تَلَا قَوْلَ اللَّهِ عز وجل في إبراهيم: {رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا من الناس فَمَنْ تَبِعَنِي فإنه مِنِّي...}، وقال عِيسَى عليه السَّلَام: {إن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ

1- صحيح البخاري، كتاب الجنائز، بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّا بِكَ لَمَحْزُونُونَ»

2- صحيح مسلم، كتاب الفضائل، بَابُ رَحْمَتِهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الصِّبْيَانَ وَالْعِيَالَ وَتَوَاضُعِهِ وَفَضْلِ ذَلِكَ

لهم فَإِنَّكَ أنت الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} فَرَفَعَ يَدَيْهِ، وقال: اللهم أُمَّتِي أُمَّتِي، وَبَكَى، فقال الله عز وجل: يا جِبْرِيلُ اذْهَبْ إلى مُحَمَّدٍ، وَرَبُّكَ أَعْلَمُ، فَسَلْهُ ما يُبْكِيكَ؟ فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ، عليه الصلاة والسَّلَام، فَسَأَلَهُ، فَأَخْبَرَهُ رسول اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، بِمَا قال، وهو أَعْلَمُ، فقال الله: يا جِبْرِيلُ اذْهَبْ إلى مُحَمَّدٍ، فَقُلْ: إِنَّا سَنُرْضِيكَ في أُمَّتِكَ، ولا نَسُوءُكَ) [1]

التعبير المشروع عن الفرح والسرور:

ما دامت الأيام دولاً، وتتقلب أحوالها ما بين حزن وسرور، وخير وشر، وأن للحزن والمصائب وجوداً، فإن للفرح والسرور وجوداً كذلك، فقد كان النبي، صلى الله عليه وسلم، يبرق وجهه من السرور، كما جاء في وصفه، صلى الله عليه وسلم، فعن كَعْبَ ابن مَالِكٍ، يحدث، حين تَخَلَّفَ عن تَبُوكَ، قال:(فلما سَلَّمْتُ على رسول اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، وهو يَبْرُقُ وَجْهُهُ من السُّرُورِ، وكان رسول اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، إذا سُرَّ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ، حتى كَأَنَّهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ، وَكُنَّا نَعْرِفُ ذلك منه) [2]

ومثلما وجدت ضوابط ومعايير للأحزان والتعبير عن ألم المصائب والمآسي، فإن للأفراح والسرور ضوابط ومعايير كذلك، فينبغي أن لا يصاحبها فسق ولا فجور، وأن تكون بقدر مقبول شرعاً، فالفرح الطاغي على المعروف مذموم، مثلما كان لطم الخدود وما شابهه عند الحزن مذموم، والله تعالى يقول: {إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ} (القصص: 76)، والفرح الذي لا يحبه الله تعالى هو السرور بِغَيْرِ حق، والذي يصاحبه البطر.[3]

1- صحيح مسلم، كتاب الإيمان، بَابُ دُعَاءِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأُمَّتِهِ، وَبُكَائِهِ شَفَقَةً عَلَيْهِمْ

2- صحيح البخاري، كتاب المناقب، بَابُ صِفَةِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

3- تفسير السمعاني4 / 156.

الفرح بِنعِم الله ونصره:

من أعظم أنواع الفرح ذاك الذي يكون بنعم الله تعالى، التي يتفضل بها على عباده، وقد أشار سبحانه إلى ذلك في قوله تعالى: {قُلْ بِفَضْلِ اللّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ} (يونس: 58) قال ابن عباس، ومجاهد، والحسن، وقتادة: فضل الله الإسلام، ورحمته القرآن، وهذا قول عامة المفسرين. (*)

ومن أنواع الفرح الذي يجد المسلم حلاوته، وطلاوته، انتصار الحق على الباطل، فتلك مناسبة بهيجة، أشار القرآن إليها، حين أخبر عن فرح المؤمنين بها لما أخبر عن نصر الروم المنتظر على الفرس، حسب ما جاء في فاتحة سورة الروم، فقال تعالى: {الم*غُلِبَتِ الرُّومُ* فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ* فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ* بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ} (الروم: 1 - 5)

والمؤمن يتطلع إلى فرح وسرور، يتجاوزان نطاق الدنيا ومباهجها، ليجدهما في الدار الباقية، ولذلك يشير قوله تعالى: {فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُوراً} (الإنسان: 11)، فالفرح والسرور يكونان في الدنيا، وهما جزء مهم من مكونات نعيم الآخرة لمن فاز فيها.

ساعة وساعة:

تبعاً لحتمية تقلب أحوال الخلق في الدنيا، فالوضع السوي أن يتأقلم المسلم معها، وأن تكون له حركة دوارة بين المواقف منها، فلا يجمد على حال، حتى إن اعتزاله للدنيا بالكامل غير محمود، بل ينبغي له أن يعمل لدنياه كأنه يعيش أبداً، وأن يعمل

* تفسير الوسيط للواحدي، 2 /551.

لآخرته كأنه يموت غداً، ومن الطبيعي بل المشروع أن تتفاوت حرارة المؤمن تجاه مختلف القضايا، والتي منها الفرح والحزن، بل قضايا الخشوع كذلك، فعن حَنْظَلَةَ الْأُسَيِّدِيِّ- وكان من كُتَّابِ رسول اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، - قال: (لَقِيَنِي أبو بَكْرٍ، فقال: كَيْفَ أنت يا حَنْظَلَةُ؟ قال: قلت نَافَقَ حَنْظَلَةُ، قال: سُبْحَانَ اللَّهِ ما تَقُولُ؟! قال: قلت: نَكُونُ عِنْدَ رسول اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، يُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ، حتى كَأَنَّا رأي عَيْنٍ، فإذا خَرَجْنَا من عِنْدِ رسول اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، عَافَسْنَا الْأَزْوَاجَ وَالْأَوْلَادَ وَالضَّيْعَاتِ، فَنَسِينَا كَثِيرًا، قال أبو بَكْرٍ: فَوَاللَّهِ إنَّا لَنَلْقَى مِثْلَ هذا، فَانْطَلَقْتُ أنا وأبو بَكْرٍ حتى دَخَلْنَا على رسول اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، قلت: نَافَقَ حَنْظَلَةُ يا رَسُولَ اللَّهِ، فقال رسول اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم : وما ذَاكَ؟ قلت: يا رَسُولَ اللَّهِ؛ نَكُونُ عِنْدَكَ تُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ، حتى كَأَنَّا رأي عَيْنٍ، فإذا خَرَجْنَا من عِنْدِكَ، عَافَسْنَا الْأَزْوَاجَ وَالْأَوْلَادَ وَالضَّيْعَاتِ، نَسِينَا كَثِيرًا، فقال رسول اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، وَالَّذِي نَفْسِي بيده إن لو تَدُومُونَ على ما تَكُونُونَ عِنْدِي، وفي الذِّكْرِ، لَصَافَحَتْكُمْ الْمَلَائِكَةُ على فُرُشِكُمْ، وفي طُرُقِكُمْ، وَلَكِنْ يا حَنْظَلَةُ سَاعَةً وَسَاعَةً، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ) (*)

فرح ذوي الشهداء وحزنهم:

الذي يفقد أحداً من أحبابه أو ذويه يحزن لفراقه، لكن مما يواسي ذوي الشهداء يقينهم بأنهم في عليين، في جنة عرضها السماوات والأرض، فعن أَنَسٍ: (أَنَّ أُمَّ حَارِثَةَ أَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، وقد هَلَكَ حَارِثَةُ يوم بَدْرٍ، أَصَابَهُ غَرْبُ سَهْمٍ، فقالت: يا رَسُولَ اللَّهِ؛ قد عَلِمْتَ مَوْقِعَ حَارِثَةَ من قَلْبِي، فَإِنْ كان في الْجَنَّةِ لم أَبْكِ عليه، وَإِلَّا سَوْفَ تَرَى ما أَصْنَعُ، فقال لها: هَبِلْتِ؟! أَجَنَّةٌ وَاحِدَةٌ هِيَ؟! إنَّهَا جِنَانٌ كَثِيرَةٌ،

* صحيح مسلم، كتاب التوبة، بَابُ فَضْلِ دَوَامِ الذِّكْرِ وَالْفِكْرِ فِي أُمُورِ الْآخِرَةِ وَالْمُرَاقَبَةِ، وَجَوَازِ تَرْكِ ذَلِكَ فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ وَالِاشْتِغَالِ بِالدُّنْيَا

وَإِنَّهُ فِي الْفِرْدَوْسِ الأعلى، وقال: غَدْوَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أو رَوْحَةٌ خَيْرٌ من الدُّنْيَا وما فيها، وَلَقَابُ قَوْسِ أَحَدِكُمْ، أو مَوْضِعُ قَدَمٍ من الْجَنَّةِ خَيْرٌ من الدُّنْيَا وما فيها، وَلَوْ أَنَّ امْرَأَةً من نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ اطَّلَعَتْ إلى الأرض، لَأَضَاءَتْ ما بَيْنَهُمَا، وَلَمَلَأَتْ ما بَيْنَهُمَا رِيحًا، وَلَنَصِيفُهَا - يَعْنِي الْخِمَارَ- خَيْرٌ من الدُّنْيَا وما فيها) [1]

حتى إن الله جل في علاه أخبر عن غيب اختص بعلمه، يتعلق بفرح الشهداء بمنازلهم في الآخرة، واستبشارهم بنعمة الله وفضله، وبالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم، فقال تعالى: {وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ* فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ* يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ} (آل عمران:169 - 171)

والرسول، صلى الله عليه وسلم، تمنى لو يعود إلى الحياة بعد الموت ليقتل في سبيل الله، لما رآه من منازل الشهداء عند ربهم، فعن أبي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، قال: (وَالَّذِي نَفْسِي بيده، وَدِدْتُ أَنِّي أُقَاتِلُ في سَبِيلِ اللَّهِ، فَأُقْتَلُ، ثُمَّ أُحْيَا، ثُمَّ أُقْتَلُ، ثُمَّ أُحْيَا، ثُمَّ أُقْتَلُ، فَكَانَ أبو هُرَيْرَةَ يَقُولُهُنَّ ثَلَاثًا، أَشْهَدُ بِاللَّهِ) [2]

قَدَرُ الابتلاء بالمصائب والموت وجزاء الصابرين المحتسبين:

المصائب، وفي صدارتها الموت، تحل بالناس على مختلف شرائحهم وأعمارهم، لكن الفرق كبير بين الذين يستسلمون لها فيجزعون ويحبطون، وبين الذين يحتسبون ويسترجعون، وقد بين الله جل في علاه جزاء المحتسبين المسترجعين، فقال

1- صحيح البخاري، كتاب الرقاق، بَابُ صِفَةِ الجَنَّةِ وَالنَّارِ.

2- صحيح البخاري، كتاب التمني، بَابُ مَا جَاءَ فِي التَّمَنِّي، وَمَنْ تَمَنَّى الشَّهَادَةَ.

تعالى:{وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفْ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ* الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ* أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ} (البقرة: 155 - 157)

ومن عظيم جزاء الصابرين على البلاء، أن الله سبحانه يكفر سيئاتهم، فعن أبي سعيد الخدري، وعن أبي هريرة، رضي الله عنهما، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: (مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ، مِنْ نَصَبٍ وَلاَ وَصَبٍ، وَلاَ هَمٍّ وَلاَ حُزْنٍ وَلاَ أَذًى وَلاَ غَمٍّ، حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا، إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ)[1]

ويقول صلى الله عليه وسلم: (مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُصِبْ مِنْهُ)[2]

ومن امتيازات الصابرين على البلاء تميزهم عن الكافرين والمنافقين، فقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَالخَامَةِ مِنَ الزَّرْعِ، تُفَيِّئُهَا الرِّيحُ مَرَّةً، وَتَعْدِلُهَا مَرَّةً، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ كَالأَرْزَةِ، لاَ تَزَالُ حَتَّى يَكُونَ انْجِعَافُهَا مَرَّةً وَاحِدَةً)[3]

ويكفي الصابرين فخراً ونعيماً، أن الله وعدهم بأن يوفيهم أجورهم بغير حساب، فقال عز وجل: {إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ}(الزمر: 10)

وقال الشاعر: والصبر مثل اسمه مر مذاقه ... لكن عواقبه أحلى من العسل

وقال آخر: وإذا أتتك مصيبة فاصبر لها ... صبر الكريم فإنه بك أرحم

وإذا شكوت إلى ابن آدم إنما ... تشكو الرحيم إلى الذي لا يرحم

1- صحيح البخاري، كتاب المرضى، بَابُ مَا جَاءَ فِي كَفَّارَةِ المَرَضِ.
2- التخريج السابق نفسه.
3- التخريج السابق نفسه.

أفراح الشعب الفلسطيني وأحزانه وأمله بالفرج القريب

مما سبق عرضه بشأن ما تيسر من قضايا الفرح والحزن، اللذين عبرت عن الموقف منهما العبارة التي تصدرت بطاقة الدعوة إلى حفل فرح "رائد" شقيق الشهيد محمد أبو خضير، (رغم الألم والجراح تستمر الأفراح)، يتضح أن أبناء الشعب الفلسطيني الأبي يصرون على الثبات على مبادئهم، والتمسك بثوابتهم، ويرفضون التفريط بأرضهم، ومقدساتهم، وحقوقهم المشروعة، رغم ضراوة الصعاب؛ لأنهم على يقين بأن الله سينصرهم بصفتهم أصحاب حق، يصارعون الباطل وأهله، وهم على يقين بتحقق الوعد بنصر الحق وأهله، الذي قطعه الله على نفسه، ومن أوفى بعهده من الله؟! وهو القائل جل شأنه: {إِن يَنصُرْكُمُ اللّهُ فَلاَ غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّن بَعْدِهِ وَعَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكِّلِ الْمُؤْمِنُونَ}(آل عمران: 160)، ويقول عز وجل: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ}(محمد: 7) فالمرابطون على أرض فلسطين وثغورها، وفي رحاب مقدساتها، يصبون لنصر من الله قريب، يعزُّ به أولياءه، ويخلصهم مما يعتريهم من ظلم الطاغين، الذين استباحوا حرماتهم ومقدساتهم، وعاثوا في أرضهم فساداً وإفساداً.

وعائلة الشهيد أبو خضير نموذج لكثير من العائلات الفلسطينية، التي عرفت طريقها ودربها بوعي وإيمان وصبر، فلم تفرِّط ولم تخنع، ولم تكتئب، ولم ترضخ لأخطبوط الظالمين، فقدمت التضحيات الجسيمة، وصبرت على الابتلاءات الصعبة، وبقي أملها بالانتصار قائماً، فعاشت الأفراح الجميلة، رغم قسوة الآلام، وفظاعة الجراح، فهنيئاً لأبناء هذه العائلة ومن شابهها حسن صبرهم، ورباطة جأشهم، وطوبى لهم مقامهم وكرامتهم، وذكراهم في الدنيا والآخرة، ومقامهم المرجو أن يكون محموداً فيهما.

استذكار سجاياه في ذكرى مولده، صلى الله عليه وسلم

الشيخ إبراهيم خليل عوض الله
رئيس التحرير

السنة النبوية مدرسة في أهدافها ومحتواها وتطبيقاتها وآثارها، والوقوف عند أي جزء منها، بمناسبة أو دونها، يلهم المتدبرين الدروس والعبر والعظات، ومناسبة ذكرى المولد النبوي الشريف، فرصة لاستذكار شمائله، عليه الصلاة والسلام، ومزاياه وخصائصه، التي منها سجاياه ومزايا جبلته، التي خلق عليها وبها، فهو خلق من خير جبلة.

فُطر على التوحيد:

يشارك الرسول، صلى الله عليه وسلم، سائر البشر في الخلق على فطرة التوحيد، التي أكد حقيقتها في الحديث الذي يرويه أَبو هُرَيْرَةَ، رضي الله عنه، حيث قال: قال رسول اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم: (ما من مَوْلُودٍ إلا يُولَدُ على الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، أو ينصرانه، أو يُمَجِّسَانِهِ، كما تُنْتَجُ الْبَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ، هل تُحِسُّونَ فيها من جَدْعَاءَ ثُمَّ يقول أبو هُرَيْرَةَ، رضي الله عنه، {فِطْرَةَ اللَّهِ التي فَطَرَ الناس عليها})(*)

ومعنى فطرة الله، خلقة الله، والمراد بها دين الإسلام؛ لأن الله خلق الخلق عليه؛ إذ هو الذي تقتضيه عقولهم السليمة، وإنما كفر من كفر لعارض أخرجه عن

* صحيح البخاري، كتاب الجنائز، بَابُ إِذَا أَسْلَمَ الصَّبِيُّ فَمَاتَ، هَلْ يُصَلَّى عَلَيْهِ، وَهَلْ يُعْرَضُ عَلَى الصَّبِيِّ الإِسْلاَمُ.

أصل فطرته، كما قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (ما من مَوْلُودٍ إلا يُولَدُ على الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، أو ينصرانه) وقوله تعالى:{لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ} يعني بخلق الله، الفطرة التي خلق الناس عليها من الإيمان، ومعنى أن الله لا يبدلها، أي لا يخلق الناس على غيرها، ولكن يبدلها شياطين الإنس والجن بعد الخلقة الأولى.

أو يكون المعنى أن تلك الفطرة لا ينبغي للناس أن يبدلوها، فالنفي على هذا حكم لا خبر، وقيل: إنه على الخصوص في المؤمنين؛ أي لا تبديل لفطرة الله في حق من قضى الله أنه يثبت على إيمانه، وقيل: إنه نهى عن تبديل الخلقة، كخصاء الفحول من الحيوان، وقطع آذانها، وشبه ذلك. (*)

فالنبي، صلى الله عليه وسلم، خُلق مسلماً موحداً، واستقام على ذلك، ولم يعبد صنماً قط، ولم يتلبس بشرك، وقد يكون تحقَّق له هذا الشرف، استجابة لدعاء أبيه إبراهيم، عليه السلام، إذ يذكر القرآن الكريم قوله: {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَـذَا الْبَلَدَ آمِناً وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ} (إبراهيم: 35)، بل كان عليه الصلاة والسلام، قبل أن يبعث ينزوي عن قومه ليتعبد في غار حراء الليالي ذوات العدد، فعن عُرْوَةُ بن الزُّبَيْرِ، أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النبي، صلى الله عليه وسلم، أَخْبَرَتْهُ، أنها قالت: (كان أَوَّلُ ما بُدِئَ بِهِ رسول اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، من الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةَ في النَّوْمِ، فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إلا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، ثُمَّ حُبِّبَ إليه الْخَلَاءُ، فَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ، يَتَحَنَّثُ فيه - وهو التَّعَبُّدُ- اللَّيَالِيَ أُوْلَاتِ العَدَدِ، قبل أَنْ يَرْجِعَ إلى أَهْلِهِ، وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إلى خَدِيجَةَ، فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا، حتى فَجِئَهُ الحَقُّ، وهو في غَارِ حِرَاءٍ، فَجَاءَهُ الْمَلَكُ، فقال:

* التسهيل لعلوم التنزيل: 3 /122 - 123

اقْـرَأْ، قـال: مـا أنـا بِقَـارِئٍ، قـال: فَأَخَـذَنِي فَغَطَّـنِي حـتى بَلَـغَ مِـنِّي الجَهْـدَ، ثُـمَّ أَرْسَـلَنِي، فقـال: اقْـرَأْ، قـال: قلـت: مـا أنـا بِقَـارِئٍ، قـال: فَأَخَـذَنِي فَغَطَّـنِي الثَّانِيَـةَ، حـتى بَلَـغَ مِـنِّي الْجَهْـدَ، ثُـمَّ أَرْسَـلَنِي، فقـال: اقـرأ، فقلـت: مـا أنـا بِقَـارِئٍ، فَأَخَـذَنِي فَغَطَّـنِي الثَّالِثَـةَ، حـتى بَلَـغَ مِـنِّي الجَهْـدَ، ثُـمَّ أَرْسَـلَنِي، فقـال: {اقْـرَأْ بِاسْـمِ رَبِّـكَ الـذي خَلَـقَ* خَلَـقَ الْإِنْسَـانَ مـن عَلَـقٍ* اقْـرَأْ وَرَبُّـكَ الْأَكْـرَمُ* الـذي عَلَّـمَ بِالْقَلَـمِ* عَلَّـمَ الْإِنْسَـانَ مـا لـم يَعْلَـمْ}) (*)

ولمـا بعـث نبيـاً ورسـولاً للعالمـين، حمـل الدعـوة إلى توحيـد رب العالمـين، وتنزيهـه عـن كل شرك، متجاوبـاً مـع روح الفطـرة الـتي جبـل عليهـا، فـكان حنيفـاً مسـلماً عـلى ملـة أبيـه إبراهيـم، عليـه السـلام، مصداقـاً لقولـه عـز وجـل: {وَوَصَّى بِهَـا إِبْرَاهِيـمُ بَنِيـهِ وَيَعْقُـوبُ يَـا بَـنِيَّ إِنَّ اللّـهَ اصْطَفَـى لَكُـمُ الدِّيـنَ فَـلاَ تَمُوتُـنَّ إَلاَّ وَأَنتُـم مُّسْـلِمُونَ} (البقـرة: 132)

اختار الفطرة:

النـبي، صـلى اللـه عليـه وسـلم، وهـو في بيـت المقـدس خـلال رحلـة الإسراء، وقبيـل عروجـه إلى السـماء، شـهد لـه اختيـاره للفطـرة، لمـا أرسـل إليـه جبريـل، عليـه السـلام، فجـاءه بإنـاء مـن خمـر، وآخـر مـن لـبن، ليختـار أحدهمـا، فاختـار اللـبن، فقـال لـه جبريـل، عليـه السـلام: (اخْـتَرْتَ الْفِطْـرَةَ) فعـن أَنَـسِ بـن مَالِـكٍ، أَنَّ رَسُـولَ اللَّـهِ، صـلى اللـه عليـه وسـلم، قـال: (أُتِيـتُ بِالْـبُرَاقِ، وهـو دَابَّـةٌ أَبْيَـضُ طَوِيـلٌ، فَـوْقَ الْحِمَـارِ، وَدُونَ الْبَغْـلِ، يَضَـعُ حَافِـرَهُ عِنْـدَ مُنْتَهَـى طَرْفِـهِ، قـال: فَرَكِبْتُـهُ حـتى أَتَيْـتُ بَيْـتَ الْمَقْـدِسِ، قـال: فَرَبَطْتُـهُ بِالْحَلْقَـةِ الـتي يَرْبِـطُ بِـهِ الْأَنْبِيَـاءُ، قـال: ثُـمَّ دَخَلْـتُ الْمَسْـجِدَ، فَصَلَّيْـتُ فيـه رَكْعَتَـيْنِ، ثُـمَّ خَرَجْـتُ، فَجَـاءَنِي جِبْرِيـلُ، عليـه السَّـلَام، بِإِنَـاءٍ مـن خَمْـرٍ، وَإِنَـاءٍ مـن لَـبَنٍ، فَاخْـتَرْتُ اللَّـبَنَ، فقـال جِبْرِيـلُ، صـلى

* صحيح مسلم، كتاب الإيمان، بَابُ بَدْءِ الْوَحْيِ إِلَى رَسُولِ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

اللـه عليـه وسـلم: اخْـتَرْتَ الْفِطْـرَةَ، ثُـمَّ عَـرَجَ بِنَـا إلى السَّـمَاءِ) [1]

يذكـر النـووي أن الفطـرة فـسرت هنـا بالإسـلام، والاسـتقامة، ومعنـاه، واللـه أعلـم؛ اخـترت علامـة الإسـلام والاسـتقامة، وجعـل اللـبن علامـة لكونـه سـهلاً طيبـاً طاهـراً سـائغاً للشـاربين، سـليم العاقبـة، وأمـا الخمـر فإنهـا أم الخبائـث، وجالبـة لأنـواع مـن الـشر في الحـال والمـآل، واللـه أعلـم.[2]

ومـن حرصـه، صـلى اللـه عليـه وسـلم، عـلى موافقـة الفطـرة، أنه حـث المسـلمين على فعل سـنن ورد ذكرها في حديث أبي هريرة، رضي الله عنه: سـمعت النبي، صلى الله عليه وسـلم، يقول: (الْفِطْرَةُ خَمْسٌ؛ الْخِتَانُ، وَالِاسْـتِحْدَادُ، وَقَصُّ الشَّـارِبِ، وَتَقْلِيـمُ الْأَظْفَارِ، وَنَتْفُ الْآبَاطِ) [3] وقولـه: (الْفِطْـرَةُ خَمْـسٌ)؛ أي خمسـة أشـياء، وأراد بالفطـرة السـنة القديمـة الـتي اختارهـا الأنبيـاء، عليهـم السـلام، واتفقـت عليهـا الشرائـع، فكأنهـا أمـر جـلي، فطـروا عليـه.[4] جـاء في عـون المعبـود، أن (الختـان) بكـسر أولـه، اسـم لفعـل الخاتـن، وهـو قطـع الجلـدة الـتي تغطـي الحشـفة مـن الذكـر، و(الِاسْـتِحْدَادُ) هـو حلـق العانـة، سـمي اسـتحداداً لاسـتعمال الحديـدة، وهـي المـوسى، ويكـون بالحلـق والقـص والنتـف والنـورة، قـال النـووي: والأفضـل الحلـق، ونتـف الإبـط أفضـل مـن حلقـه إن قـوي عليـه، ويحصـل أيضـا بالحلـق والنـورة، و(تقليـم الأظفـار) التقليـم تفعيـل مـن القلـم، وهـو القطـع، والأظفـار جمـع ظفـر، و(قـص الشـارب)؛ أي قطـع الشـعر النابـت عـلى الشـفة العليـا مـن غـير اسـتئصال، وورد في قطـع الشـارب لفـظ القـص، والحلـق، والتقصـير، والجـز، والإحفـاء، ولأجـل هـذا التنـوع وقـع

1- صحيح مسلم، كتاب الإيمان، بَابُ الْإِسْرَاءِ بِرَسُولِ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِلَى السَّمَاوَاتِ، وَفَرْضِ الصَّلَوَاتِ.

2- صحيح مسلم بشرح النووي، 2/ 212.

3- صحيح البخاري، كتاب اللباس، بَابُ تَقْلِيمِ الأَظْفَارِ.

4- عمدة القاري: 22/ 45.

الاختلاف بين العلماء، فبعضهم قالوا بقص الشارب، وبعضهم باستئصاله، وبعضهم بالتخيير في ذلك، قال القرطبي: وقص الشارب أن يأخذ ما طال على الشفة، بحيث لا يؤذي الأكل، ولا يجتمع فيه الوسخ، قال: والجز والإحفاء هو القص المذكور، وليس بالاستئصال عند مالك، قال: وذهب الكوفيون إلى أنه الاستئصال، وبعض العلماء إلى التخيير في ذلك.[1]

فُطر على نبذ الفحش

لم تقتصر السجايا السوية التي تميز بها النبي محمد، صلى الله عليه وسلم، على جانب العقيدة والتوحيد، بل امتدت لتشمل السلوك والقيم، ففطر على الخُلِق الحسن، والنقاء من الفحش، فعن عبد اللَّهِ بن عَمْرٍو، رضي الله عنهما، قال: (لم يَكُنْ النبي، صلى الله عليه وسلم، فَاحِشًا ولا مُتَفَحِّشًا، وكان يقول: إِنَّ من خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا)[2]

والفاحشة تطلق على كلِّ خصلة قبيحة من الأقوال والأفعال، وأصل الفحش: القبح، والخروج عن الحد والمقدار في كلِّ شيء، ويذكر العيني قوله: (ولا متفحشاً)؛ أي ولا متكلفاً في الفحش، حاصله أنه لم يكن الفحش له لا جِبلِياً، ولا كسبياً.[3]

ومن التطبيقات العملية الثابتة لنبذه، صلى الله عليه وسلم، الفحش حتى في الرد على المسيئين، ما روي عن عَائِشَةَ، رضي الله عنها: (أَنَّ يَهُودَ أَتَوْا النبي، صلى الله عليه وسلم، فَقَالُوا، السَّامُ عَلَيْكُمْ، فقالت عَائِشَةُ: عَلَيْكُمْ، وَلَعَنَكم الله، وَغَضِبَ الله عَلَيْكُمْ، قال: مَهْلًا يا عَائِشَةُ، عَلَيْكِ بِالرِّفْقِ، وَإِيَّاكِ وَالْعُنْفَ، وَالْفُحْشَ، قالت: أو لم

1- عون المعبود: 11 /169.
2- صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب صفة النبي، صلى الله عليه وسلم.
3- عمدة القاري: 16/ 112.

تَسْمَعْ ما قالوا؟ قال: أو لم تَسْمَعِي ما قلت؟ رَدَدْتُ عليهم، فَيُسْتَجَابُ لي فِيهِمْ، ولا يُسْتَجَابُ لهم فِيَّ)[1]

وشهد الصحابة، رضي الله عنهم، للرسول، صلى الله عليه وسلم، أنه لم يكن فحاشاً، حتى حين يغضب ويعتب، كان يقول كلاماً معبراً عن العتب دون فحش، فعن أَنَسِ بن مَالِكٍ، رضي الله عنه، قال: (لم يَكُن النبي، صلى الله عليه وسلم، سَبَّابًا، ولا فَحَّاشًا، ولا لَعَّانًا، كان يقول لِأَحَدِنَا عِنْدَ الْمَعْتِبَةِ: ما له تَرِبَ جَبِينُهُ)[2]

حرص على أن لا يموت إلا على الفطرة:

الله أمر المؤمنين أن يحرصوا على أن لا يموتوا إلا وهم مسلمون، فقال عز وجل: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ} (آل عمران: 102)، ومن البديهي أن الإنسان لا يعلم متى سيموت، وأين؟ مصداقاً للواقع المشاهد، ولقوله جل شأنه: {إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} (لقمان: 34)

والرسول، صلى الله عليه وسلم، الذي بلّغ الخلق الحقائق الإيمانية، التي منها حتمية الموت، وأنه يأتي في زمان ومكان مجهولين للمرء، يعلم أن الأمر بالحرص على أن لا يموت إلا مسلماً، يعني ضرورة المحافظة على الالتزام بالإسلام في الأوقات جميعها، والأحوال والظروف كلها، حتى إذا ما جاء الموت للمرء، وجده على الفطرة التي خلق الله الناس عليها، ومن حرصه صلى الله عليه وسلم على الفوز بهذه الخاتمة، أن شجع المسلمين على الأخذ بأسباب الموت على الفطرة، ومن ذلك حثه على الدعاء قبل

1- صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب لم يكن النبي، صلى الله عليه وسلم، فاحشاً ولا متفشحاً.
2- صحيح البخاري، كتاب الأدب، بَابُ لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاحِشًا وَلاَ مُتَفَحِّشًا.

النوم، بما ينفع في هذا المجال، فعن الْبَرَاءِ بن عَازِبٍ، قال: قال النبي، صلى الله عليه وسلم: (إذا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ، ثُمَّ اضْطَجِعْ على شِقِّكَ الْأَيْمَنِ، ثُمَّ قُلْ: اللهم أَسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ، لَا مَلْجَأَ ولا منجى مِنْكَ إلا إِلَيْكَ، اللهم آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الذي أَنْزَلْتَ، وَبِنَبِيِّكَ الذي أَرْسَلْتَ، فَإِنْ مُتَّ من لَيْلَتِكَ، فَأَنْتَ على الْفِطْرَةِ، وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ ما تَتَكَلَّمُ بِهِ، قال: فَرَدَّدْتُهَا على النبي، صلى الله عليه وسلم، فلما بَلَغْتُ، اللهم آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الذي أَنْزَلْتَ، قلت، وَرَسُولِكَ، قال: لَا، وَنَبِيِّكَ الذي أَرْسَلْتَ) (*)

وقد اهتم بمثل هذا الحرص أبو الأنبياء إبراهيم، عليه وإياهم السلام، فقال تعالى على لسانه: {إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفاً وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ} (الأنعام: 79)

فهذه جوانب من خصائص الرسول، صلى الله عليه وسلم، وسجاياه الفطرية، أو المنسجمة مع الفطرة السوية، التي خلق الله الناس عليها، تدل على عمق الصلة بين حسن صفاته المكتسبة مع فطرته النقية التي خلقه الله عليها في أحسن تقويم، سائلين الله العلي القدير أن ينفع في التذكير بها، بمناسبة ذكرى ميلاده، صلى الله عليه وسلم، القارئين والمتدبرين ومحبيه من العالمين.

* صحيح البخاري، كتاب الوضوء، بَابُ فَضْلِ مَنْ بَاتَ عَلَى الوُضُوءِ.

صفة نبي البشرية:
لا غلو ولا جفاء، بل وسطية

الشيخ أحمد شوباش
مفتي محافظة نابلس

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد النبي الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛

فشاء المولى سبحانه بعلمه وحكمته، أن يكون رسله بشراً من جنس من أرسلوا إليهم، ويتكلمون بلسانهم؛ لبيان شرع الله لهم، وسهولة اتّباعهم، وإقامة الحجة عليهم، قال تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ}(إبراهيم:4) وقال جل شأنه: {قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ }. (إبراهيم: 11)

ورسول الله، صلى الله عليه وسلم، كغيره من الرسل بشر، يأكل، ويشرب، ويمشي في الأسواق، قال تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الأَسْوَاقِ} (الفرقان: 20) وأكد المولى سبحانه بأبلغ تأكيد، أن الرسول، صلى الله عليه وسلم، وإن فُضِّل بالوحي والرسالة ومتعلقاتها، إلا أنه بشر مثلنا، له خصائص البشر وصفاتهم، فقال تعالى: {قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ } (الكهف: 110)، ولما طلب كفار مكة من النبي، صلى الله عليه وسلم، مطالب تعجيزية ذريعة للكفر والتكذيب، كان الرد عليهم بتأكيد بشريته(*)، قال تعالى: {وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الأَرْضِ يَنْبُوعًا * أَوْ تَكُونَ

* عثمان: عبد الرؤوف حمد، محبة الرسول بين الإتباع والابتداع، ص 17، الناشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد - الرياض، الطبعة: الأولى 1414هـ، عدد الأجزاء: 1.

لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا* أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالمَلائِكَةِ قَبِيلاً* أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولاً} (الإسراء: 90 - 93)،

فالرسول، صلى الله عليه وسلم، لا يأتي بشيء من عنده، ويقف عند حدود بشريته.

معنى البشرية وأصلها:

البشرة ظاهر الجلد، والأدمة باطنه، في قول عامة الأدباء، وقد عبر عن الإنسان بالبشر؛ اعتباراً بظهور جلده من الشعر، بخلاف الحيوانات التي عليها الصوف أو الشعر أو الوبر، واستوى في لفظ البشر الواحد والجمع، وقد ثُني، فقال تعالى: {أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ}(المؤمنون: 47)،

وخصَّ في القرآن كل موضع اعتبر من الإنسان ظاهره وجثته بلفظ البشر، والناس يتساوون في البشرية، وإنما يتفاضلون بما يختصون به ويتميزون، من المعارف الجليلة والأعمال الجميلة.[1]

وقد وردت لفظة البشر في القرآن على ثلاثة عشر وجهاً، منها آدم، عليه السلام، ونوح وبعض الأنبياء، وجبريل، عليه السلام، لما ظهر بصورة بشر، والنبي محمد، صلى الله عليه وسلم، وجملة المرسلين أو الآدميين.[2]

بشرية رسولنا الأكرم، عليه الصلاة والسلام:

يعلم من عايش الرسول الكريم، عليه الصلاة والسلام، ومن بعدهم، أنه عليه الصلاة والسلام، كان بشراً تجري عليه أعراض البشرية طوال حياته، منذ أن ولد حتى مات، فأكل وشرب، ومشى في الأسواق، واشترى وباع، وتزوج وأنجب، ونام واستيقظ،

1- الأصفهاني: أبو القاسم الحسين بن محمد (المتوفى: 502هـ) المفردات في غريب القرآن، ص 125، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية دمشق - بيروت، الطبعة: الأولى، 1412هـ، والسمين الحلبي: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف (المتوفى: 756هـ) عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، 1 / 192 - 193، المحقق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى 1417 هـ - 1996م، عدد الأجزاء: 4 .

2-الفيروز آبادي: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (المتوفى: 817هـ) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، 2 / 204، المحقق: محمد علي النجار، الناشر: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، عدد الأجزاء: 6، 1412هـ - 1992م.

وسالم وحارب، ورضي وغضب، وحزن وفرح، ومرض وأصابته الحمى، وشُجَّ رأسه وكُسرت رباعيته، ومات كما يموت سائر البشر.[1]

ومن صحب النبي، صلى الله عليه وسلم، وعايشه، أو سمع سيرته أدرك حقيقة ذلك من خلال أقوال النبي، صلى الله عليه وسلم، وأفعاله، فعن عبد الله بن مسعود قال: (صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، خَمْسًا، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، أَزِيدَ فِي الصَّلاةِ، قَالَ: وَمَا ذَاكَ؟ قَالُوا: صَلَّيْتَ خَمْسًا، قَالَ: إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ، أَذْكُرُ كَمَا تَذْكُرُونَ، وَأَنْسَى كَمَا تَنْسَوْنَ، ثُمَّ سَجَدَ سَجْدَتَيِ السَّهْوِ)[2] قال القرطبي: (هذا دليل على جواز النسيان على النبي، صلى الله عليه وسلم، فيما طريقه البلاغ من الأفعال وأحكام الشرع، قال القاضي عياض: وهو قول مذهب عامة العلماء والأئمة النظار، وظاهر القرآن والأحاديث، لكن شرط الأئمة أن الله تعالى ينبهه على ذلك، ولا يقرّه عليه)[3] فالنبي، صلى الله عليه وسلم، يتذكر، وينسى أحياناً، وهذا حال البشر، والنبي، صلى الله عليه وسلم، لا يعلم الغيب بنفسه وقدراته الذاتيه منفردة، قال تعالى: {عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا* إِلا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا}(الجن: 26 - 27)، وعن أم سلمة، رضي الله عنها، زوج النبي، صلى الله عليه وسلم، عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (أَنَّهُ سَمِعَ خُصُومَةً بِبَابِ حُجْرَتِهِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، وَإِنَّهُ يَأْتِينِي الخَصْمُ، فَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَبْلَغَ مِنْ بَعْضٍ، فَأَحْسِبُ أَنَّهُ صَدَقَ، فَأَقْضِيَ لَهُ بِذَلِكَ،

1- عثمان: عبد الرؤوف محمد، محبة الرسول بين الاتباع والابتداع، ص 18.

2- صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب السهو في الصلاة والسجود له.

3- القرطبي: أبو العباس أحمد بن عمر (578 - 656 هـ) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، 2 / 184 - 185، حققه وعلق عليه وقدم له: محيي الدين ديب ميستو، أحمد محمد السيد، يوسف علي بديوي، محمد إبراهيم بزال، الناشر: دار ابن كثير، دمشق - بيروت، دار الكلم الطيب، دمشق - بيروت، الطبعة الأولى: 1417هـ - 1996م، عدد الأجزاء: 7.

فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ بِحَقِّ مُسْلِمٍ، فَإِنَّمَا هِيَ قِطْعَةٌ مِنَ النَّارِ، فَلْيَأْخُذْهَا أَوْ فَلْيَتْرُكْهَا).[1]

فقوله: إنما أنا بشر: أتى به للرد على من زعم أن من كان رسولاً يعلم الغيب، فيطلع على البواطن، ولا يخفى عليه المظلوم، ونحو ذلك. فأشار إلى أن الوضع البشري يقتضي أن لا يدرك من الأمور إلا ظواهرها، فإنه خلق خلقًا لا يسلم من قضايا تحجبه عن حقائق الأشياء، فإذا ترك على ما جبل عليه من القضايا البشرية، ولم يؤيد بالوحي السماوي طرأ عليه ما يطرأ على سائر البشر.[2]

ولا يعني ذلك حصول النقص في رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بل كان أكمل البشر، وأرفعهم مقاماً، وأعلاهم درجة، وأعلى منازل البشرية كمال العبودية لله، الذي مدح رسوله، صلى الله عليه وسلم، بها، فقال: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}(الإسراء: 1)، وقال: {الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا} (الكهف: 1)، وهذه المنزلة هي التي ارتضاها رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فعن عمر أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: (لا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتْ النَّصَارَى عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ)[3]، وقال: (أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ عَبْدُ اللهِ، وَرَسُولُهُ، وَاللهِ مَا أُحِبُّ أَنْ تَرْفَعُونِي فَوْقَ مَنْزِلَتِي الَّتِي أَنْزَلَنِي اللهُ)[4]، فهذه منزلته الحقيقية.

1- صحيح البخاري، كتاب المظالم والغصب، باب إثم من خاصم في باطل وهو يعلمه.

2- القسطلاني: أحمد بن محمد بن أبي بكر أبو العباس شهاب الدين (المتوفى: 923 هـ) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري 4 / 262، الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر ، الطبعة: السابعة 1323هـ، عدد الأجزاء: 10.

3- مسند أحمد، مسند الخلفاء الراشدين، مسند عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه، وقال الأرنؤوط: حديث صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين.

4- مسند أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أنس بن مالك، رضي الله عنه، وقال الأرنؤوط: حديث صحيح.

التوسط بين الغلو والجفاء:

منهج المسلم منهج وسطي، يقدم الأدلة من الكتاب والسنة في كل مسألة، فلا هو مع من جفوا بحق الأنبياء، فكذبوهم وقتلوهم، ولا مع من غلوا فيهم، فأشركوا بهم، حتى كفروا بالله، فلا تقيص ولا مغالاة، والوسطية تقرر أن رسل الله بشر وعباد له، وأنهم لا يملكون شيئاً من خصائص الألوهية والربوبية، وأما اتخاذهم أرباباً، فلا يأمر به الله ولا يرضاه[1]، قال تعالى: {وَلا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا المَلائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ }(آل عمران: 80)

فهذه صفة بشريته، عليه الصلاة والسلام، وسائر الأنبياء، ولا يمكن إغفال الخصائص النبوية التي خص الله بها نبيه، وميّز بها رسوله، عليه الصلاة والسلام.

وقد خص الله نبيه، صلى الله عليه وسلم، بتعظيم الكذب عليه، وكونه خاتم الأنبياء، وبعثه إلى الناس كافة، وكونه رحمة للعالمين، واختصاصه بالقرآن، وفاتحة الكتاب، وخواتيم سورة البقرة، وجوامع الكلم، وأحل الغنائم له، ونصرته على عدوه بالرعب مسيرة شهر، وأنه كان يرى من خلفه كما كان يرى من أمامه، وإسلام قرينه، وإعطائه مفاتح خزائن الأرض، وإعطائه الجمعة، وكونه سيد ولد آدم، وصاحب لواء الحمد، والمقام المحمود، والشفاعة العظمى، وأنه تنام عيناه، ولا ينام قلبه، وكانت الدواب تعرفه، وكان لا يتثاءب، ولا يحتلم، وغير ذلك. [2]

1- التميمي: محمد بن خليفة، حقوق النبي، صلى الله عليه وسلم، في ضوء الكتاب والسنة، 2 / 693، الناشر: أضواء السلف - الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى 1418هـ 1997م، عدد الأجزاء: 2.

2- الشاذلي: أبو الطيب، الأربعين في خصائص النبي، صلى الله عليه وسلم، شبكة الألوكة، انظر ص 5 وما بعدها، والسيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، تهذيب الخصائص النبوية الكبرى، ص 351 وما بعدها، هذبه وخرج أحاديثه وعلق عليه الشيخ عبد الله التليدي، دار البشائر الإسلامية للطباعة النشر والتوزيع، بيروت - لبنان ، الطبعة: الأولى 1406هـ، الطبعة الثانية: 1410هـ.

مولد النبي، صلى الله عليه وسلم:

كان مولد النبي، صلى الله عليه وسلم، يوم الإثنين كما جاء في الصحيح، وكان ذلك عام الفيل[1]، وقد ختنه عبد المطلب يوم سابعه، وجعل له مأدبة، وسمّاه محمداً، وقيل ولد مختوناً، والأول أصح. [2]

وقد زعم بعض الغلاة في عقائد باطلة أزلية وجود الرسول، صلى الله عليه وسلم، وأسبقيته على الكون، وأنه ليس كسائر البشر، بل هو مخلوق من نور[3]، وزعم بعض الغلاة في حب النبي، صلى الله عليه وسلم، أن الإله حل في الأنبياء، وفي نبينا محمد، صلى الله عليه وسلم، وأنه كان نوراً أزلياً قبل أن يوجد العالم، ومنه استمد كل علم وعرفان، أمدَّ الأنبياء السابقين عليه، والأولياء اللاحقين به، وقالوا: إن النبي، صلى الله عليه وسلم، خلق من نور رب العالمين، وأنه وجد قبل خلق آدم، عليه الصلاة والسلام، وأن الأنبياء خلقت منه. [4]

وقد جاءت روايات متناقضة في حديث رسول الله، صلى الله عليه وسلم، في هذه المسألة، فما رواه العِرباض بن سارية، رضي الله عنه، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: (إِنِّي عِنْدَ اللهِ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ، وَإِنَّ آدَمَ لَمُنْجَدِلٌ فِي طِينَتِهِ)[5]، والمعنى: كتبت خاتم الأنبياء في الحال الذي آدم مطروح على الأرض، حاصل في أثناء

1- العمري: د. أكرم ضياء، السيرة النبوية الصحيحة، 1 / 96، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة: السادسة 1415هـ - 1994م، عدد الأجزاء: 2. وانظر: النيسابوري، صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب استحباب صيام ثلاثة أيام من كل شهر وصوم يوم عرفة وعاشوراء والاثنين والخميس

2- العمري: السيرة النبوية الصحيحة، 1 / 100، وانظر: الملاح: أبو عبد الرحمن محمود بن محمد، التعليق على الرحيق المختوم، ص 39 - 44، الناشر: الدار العالمية للنشر والتوزيع، الإسكندرية - جمهورية مصر العربية، الطبعة: الأولى 1431هـ 2010م، عدد الأجزاء: 1.

3- عثمان، محبة الرسول بين الاتّباع والابتداع ص 158.

4- المرجع السابق ص 165 وما بعدها، والتميمي، حقوق النبي، صلى الله عليه وسلم، في ضوء الكتاب والسنة، 2 / 711.

5- مسند أحمد، مسند الشاميين، حديث العرباض بن سارية، رضي الله عنه، وقال الأرنؤوط: حديث صحيح لغيره.

تخلقه لما يفرغ من تصويره، وإجراء الروح.[1]

وأما ما ورد بلفظ "كنت نبياً وآدم بين الماء والطين" و"كنت ولا آدم ولا ماء ولا طين" فهذه لا أصل لها.[2]

ظل النبي، صلى الله عليه وسلم:

ذكر القاضي عياض، رحمه الله، أن النبي، صلى الله عليه وسلم، كان لا ظل لشخصه في شمس ولا قمر؛ لأنه كان نوراً.[3]

وقال ذكوان: لم يُرَ لرسول الله، صلى الله عليه وسلم، ظل في شمس ولا قمر، قال الحكيم الترمذي: معناه لئلا يطأ عليه كافر، فيكون مذلة له، وقال ابن سبع: إن ظله، صلى الله عليه وسلم، كان لا يقع على الأرض، وأنه كان نوراً، وكان إذا مشى في الشمس أو القمر لا يظهر له ظل.[4]

وقيل: لأنه كان نوراً، والظل ظلمة، ويشهد لذلك قوله، صلى الله عليه وسلم، في دعائه: (وَاجْعلْني نُوراً).[5]

ونقل هذا بعض فقهاء الشافعية والحنابلة[6]، ولا دليل يصح عن النبي، صلى

1- الصالحي: محمد بن يوسف الشافعي (المتوفى: 942هـ) سبل الهدي والرشاد في سيرة خير العباد وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد 1 / 78، تحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى 1414هـ - 1993م، عدد الأجزاء: 12.

2-المرجع السابق، 1 / 80.

3- عياض: عياض بن موسى اليحصبي السبتي أبو الفضل (المتوفى: 544هـ) الشفا بتعريف حقوق المصطفى، 1 / 731، الناشر: دار الفيحاء - عمان، الطبعة: الثانية 1407هـ، عدد الأجزاء: 2.

4- الصالحي: سبل الهدى والرشاد 2 / 90، والقسطلاني: أحمد بن محمد بن أبي بكر (المتوفى: 923هـ) المواهب اللدنية بالمنح المحمدية 2 / 85، الناشر: المكتبة التوفيقية، القاهرة - مصر، الطبعة: بلا، عدد الأجزاء: 3.

5- صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه.

6- الأنصاري: زكريا بن محمد بن أحمد السنيكي (المتوفى: 885 هـ) الغرر البهية في شرح البهجة الوردية 4 / 91، المطبعة الميمنية، الطبعة: بلا طبعة ولا تاريخ، عدد الأجزاء: 5، والمرداوي: علاء الدين أبو الحسين علي بن سلمان (المتوفى: 885 هـ) الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف 20 /91، تحقيق الدكتور عبد الله التركي، والدكتور عبد الفتاح الحلو، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلام، القاهرة - جمهورية مصر العربية، الطبعة: الأولى 1415هـ - 1995م، عدد الأجزاء: 30.

الله عليه وسلم، بهذا الشأن، وحديث ذكوان غير متصل السند، مرسل ولا يثبت إسناده.

ولهذا؛ ذهب بعض العلماء المعاصرين إلى أن نفي الظل لرسول الله، صلى الله عليه وسلم، يتعارض مع بشريته، عليه الصلاة والسلام، ولا دليل عليه من قرآن أو سنة صحيحة.

وقد استدلوا بأحاديث ثابتة تفيد وجود ظل النبي، صلى الله عليه وسلم، كما جاء في حديث خباب بن الأرت، قال: (شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الكَعْبَةِ)[1]، وفي حديث الهجرة: (فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ لِلنَّاسِ، وَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، صَامِتًا، فَطَفِقَ مَنْ جَاءَ مِنَ الأَنْصَارِ - مِمَّنْ لَمْ يَرَ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يُحَيِّي أَبَا بَكْرٍ، حَتَّى أَصَابَتِ الشَّمْسُ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ حَتَّى ظَلَّلَ عَلَيْهِ بِرِدَائِهِ، فَعَرَفَ النَّاسُ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عِنْدَ ذَلِكَ) [2]، وهذه الأحاديث تثبت أن النبي، صلى الله عليه وسلم، ما كانت تظله غمامة، وأنه كان يستظل، ومثل هذا كثير في السنن والصحاح.

وختاماً، فإن حب النبي، صلى الله عليه وسلم، وتبجيله، وتوقيره، فرض شرعي، وأن النبي، صلى الله عليه وسلم، بشر يتميز بكثير من الخصائص النبوية، واختصاصه بما جاء منها، مؤكد بالدليل من الكتاب والسنة، وأما ما لم يرد عليه دليل، فلا نقول به، مع احترام آراء العلماء كافة، كل فيما ذهب إليه، دون التزام أي منها إلا بالدليل الصحيح الصريح.

1- صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام.

2- صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب هجرة النبي، صلى الله عليه وسلم، وأصحابه إلى المدينة.

حُبُّ النبيّ ﷺ

الشيخ عمار توفيق أحمد بدوي
مفتي محافظة طولكرم

النبي المصطفى، صلى الله عليه وسلم، خفقتْ له القلوبُ حُباً، واهتزَّ له الوجدانُ وجْداً، وتغنّى باسمه العاشقون، وازدانتْ بذكره قصائدُ الشعراء، وتبارى بمدحه فطاحلُ الأدباء، وهتفتْ باسمه حناجرُ المحبين، وسما ذِكرُه في العالمين، وجلجلَ الأذانُ باسمه بالشهادتين؛ مقترناً باسم الله ذي الجلال ربّ العالمين.

منذ أن نادى الرسول، صلى الله عليه وسلم، بالرسالة رايةً خيريةً للناس؛ كان قلبُه على أمته، ومن تجمّع تحت رايته، وغلبَ حُبُّه كُرهَ الجهلاءِ العمي عن أنوار الرسالة، {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ}(التوبة: 128)

أما النفر الكريم الذين تحلّت قلوبهم بمحبة المصطفى، صلى الله عليه وسلم، ولامست حلاوةُ المحبة أفئدتَهم؛ فحدِّث عنه ولا حرج، فها هو الصحابي الجليل زيد بن الدِّثنة، رضي الله عنه، يلمعُ سيف الظلم بين عينيه، ويراوده صناديد قريش، وهو يتخايل شبحَ الموت في ناظريه، وقد أثقلَ حديدُ السجن يديه، دار حديث بين الأسير السائر إلى مقصلة الموت، وزعيم كبير من قادة الكفر آنذاك، قال ابن الأثير:

«ولما أرادوا قتله، قال له أَبُو سفيان، حين قدم ليقتل: نشدتك اللَّه يا زيد، أتحب أنّ محمدًا عندنا الآن مكانك، فتُضرب عنقه وأنك في أهلك؟ فقال: والله ما أحب أنّ محمدًا الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه، وأني جالس في أهلي، فقال أَبُو سفيان: ما رأيت أحدًا من الناس يحب أحدًا كحبِّ أصحاب مُحَمَّدٍ محمدًا»[1]. فحدّ السيف الذي يقطع اللحم البريء، ومعاناة تباريح آلامه لأهون على المحبّ من أذى شوكةٍ تمس الجسد الشريف للنبي، صلى الله عليه وسلم، فكانت محبتهم جيّاشة العاطفة، فيّاضة الشعور، تملأ جوانح القلب، وتستقر في سويدائه.

لم تكن المحبة شعوراً قلبياً فحسب؛ بل كانت فداءً، وبسالةً، وشكيمةً، والوقائع العديدة الفريدة تؤكد ذلك؛ منها موقف الصحابي علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، في الهجرة، قال ابن هشام: (أَمَا عَلِيٌّ؛ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِيمَا بَلَغَنِي- أَخْبَرَهُ بِخُرُوجِهِ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَتَخَلَّفَ بَعْدَهُ بِمَكَّةَ، حَتَّى يُؤَدِّيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الْوَدَائِعَ، الَّتِي كَانَتْ عِنْدَهُ لِلنَّاسِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَيْسَ بِمَكَّةَ أَحَدٌ عِنْدَهُ شَيْءٌ يُخْشَى عَلَيْهِ إِلَّا وَضَعَهُ عِنْدَهُ، لِمَا يُعْلَمُ مِنْ صِدْقِهِ وَأَمَانَتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.[2]

تسجّى الفتى القرشيُّ في فراش النبي، صلى الله عليه وسلم، وهو يصارع حديث النفس، وخواطرها؛ أن تشتبك السيوف، وتتناحر الحراب فوق جسده، فيتناثر مِزقاً على حدِّها، ورؤوسها؛ فسرعان ما تلاشت خواطر الخوف من الرهط القرشي، وطاردَ حُبُّ

1- أسد الغابة، 2 /357

2- سيرة ابن هشام 1/ 485. تحقيق مصطفى السقا.

النبي وساوسَ الشيطان، إنها عقيدة الفداء المنبثقة من الحبِّ؛ تسخرُ من مكر الماكرين، فهذا الفتى المؤمن المحبّ لنبيه؛ ركَلَ برِجْلِه مُتع الحياة، ولم يتلهَ بزخارف الدنيا، وآثر الآخرة على حطام الدنيا، فحُب النبي، صلى الله عليه وسلم، تحوّل إلى فداء وافتداء في اللحظة الحاسمة.

حُبّ النبي، صلى الله عليه وسلم، طاقة مندفعة غلاّبة، تشحنُ حاملها بأقصى درجات الترقي، ويترك الدنيا خلف ظهره إن أزفت ساعة التلاقي مع الخصوم الأشرار، أو لعبت الشياطينُ في رؤوس الكافرين، فزينت لهم الغرور، والنبي، صلى الله عليه وسلم، بين أحبابه يريد أن يسمع من أفواههم صدى ما رددته القلوب في مسارات الحب، ولا أدلّ على ذلك من امتحان إرادة الأنصار في غزوة بدر، وقد أوشكت الحرب أن تدور رحاها، قَالَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ: (فَقَدْ آمَنَّا بِكَ وَصَدَّقْنَاكَ، وَشَهِدْنَا أَنَّ مَا جِئْتَ بِهِ حَقٌّ، وَأَعْطَيْنَاكَ عَلَى ذَلِكَ عُهُودَنَا وَمَوَاثِيقَنَا عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، فَامْضِ يَا رَسُولَ اللهِ لِمَا أَرَدْتَ، فَنَحْنُ معك، فو الذي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، لَوِ اسْتَعْرَضْتَ بِنَا هَذَا الْبَحْرَ لَخُضْنَاهُ مَعَكَ، مَا تَخَلَّفَ مِنَّا وَاحِدٌ، وَمَا نَكْرَهُ أَنْ نَلْقَى عَدُوَّنَا غَدًا، إِنَّا لَصُبُرٌ عِنْدَ الْحَرْبِ، صُدُقٌ عِنْدَ اللِّقَاءِ، وَلَعَلَّ اللهَ يُرِيكَ مِنَّا مَا تَقَرُّ بِهِ عَيْنُكَ، فَسِرْ بِنَا عَلَى بَرَكَةِ اللهِ، فَسُرَّ بِذَلِكَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)(*)

فالمحبةُ دفعتهم ليخوضوا غمار البحار رضىً بما يريد المحبوب. ولم يقف الأمر عند سعد، فكانت مشاركة جماعية، وصنعت المحبة الأعاجيب، فقام المِقْدَادُ بْنُ عَمْرٍو، فَقَالَ: (يَا رَسُولَ اللهِ؛ امْضِ لِمَا أَرَاك اللهُ، فَنَحْنُ مَعَك، وَاَللهِ لا نَقُولُ لَك كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى: اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبّك فَقَاتِلا إِنّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ. وَلَكِنْ اذْهَبْ

* دلائل النبوة للبيهقي، 3/ 34.

أَنْتَ وَرَبّك فَقَاتِلا، إنّا مَعَكُمَا مُقَاتِلُونَ، فَوَالّذِي بَعَثَك بِالْحَقّ، لَوْ سِرْت بِنَا إلَى بَرْكِ الْغُمَادِ لَجَالَدْنَا مَعَك مِنْ دُونِهِ حَتّى تَبْلُغَهُ) [1]

وأمثلة الحبّ والفداء شارك فيها كلُّ من خفق قلبه بمحبة النبي، صلى الله عليه وسلم، فلما خرج أبو بكر الصديق، رضي الله عنه، مع رسول الله، صلى الله عليه وسلم، متوجهاً إلى الغار، جعل يمشي طوراً أمامه، وطوراً خلفه، وطوراً عن يمينه، وطوراً عن شماله، قال صلى الله عليه وسلم: (ما هذا من فِعالك يا أبا بكر؟ قال: يا رسول الله، صلى الله عليك، بأبي وأمي، أذكرُ الرصد، فأحب أن أكون أمامك، وأتخوفُ الطلب، فأحب أن أكون خلفك، وأحفظ الطريق يميناً وشمالاً، فقال: لا بأس عليك يا أبا بكر، إن الله معنا)[2]، فهذه الحركات والخفقات واللفتات، هي ثمار المحبة التي ملأت القلوب، وجللتها بأنوار الإيمان العميق.

حبُّ النبي، صلى الله عليه وسلم، طاعةٌ وعرفان، وسمعٌ وقبول، ولئن نازع الهوى، أو سوءُ فهم الطاعةَ، تقهقرا إلى الوراء، وتدحرجا في أسفل سافلين، وارتفع الحبُّ بالطاعة والتسليم لأمر الحبيب المصطفى، صلى الله عليه وسلم.

ففي صلح الحديبية قبل إبرامه؛ ألهبت الحماسةُ قلوب الصحابة الكرام، رضي الله عنهم، وحسبوه دون منازلهم في ساحات الوغى، ومقارعة الحديد بالحديد، ولما لم يجف الحبر الذي كتب فيه اتفاق الصلح، قَالَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ: (فَأَتَيْتُ نَبِيَّ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: أَلَسْتَ نَبِيَّ اللَّهِ حَقًّا قَالَ: بَلَى، قُلْتُ: أَلَسْنَا عَلَى الحَقِّ، وَعَدُوُّنَا عَلَى البَاطِلِ؟ قَالَ: بَلَى، قُلْتُ: فَلِمَ نُعْطِي الدَّنِيَّةَ؟ فِي دِينِنَا إِذًا؟ قَالَ: إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ،

1- الروض الأنف، 5 /71.

2- شرف المصطفى، 2/ 344.

وَلَسْتُ أَعْصِيهِ، وَهُوَ نَاصِرِي، قُلْتُ: أَوَ لَيْسَ كُنْتَ تُحَدِّثُنَا أَنَّا سَنَأْتِي البَيْتَ فَنَطُوفُ بِهِ؟ قَالَ: بَلَى، فَأَخْبَرْتُكَ أَنَّا نَأْتِيهِ العَامَ؟ قَالَ: قُلْتُ: لاَ، قَالَ: فَإِنَّكَ آتِيهِ وَمُطَّوِّفٌ بِهِ، قَالَ: فَأَتَيْتُ أَبَا بَكْرٍ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا بَكْرٍ، أَلَيْسَ هَذَا نَبِيَّ اللَّهِ حَقًّا؟ قَالَ: بَلَى، قُلْتُ: أَلَسْنَا عَلَى الحَقِّ وَعَدُوُّنَا عَلَى البَاطِلِ؟ قَالَ: بَلَى، قُلْتُ: فَلِمَ نُعْطِي الدَّنِيَّةَ فِي دِينِنَا إِذًا؟!)[1]، هذا الحماسُ المشبوب في قلوب الرجال الأشاوس، صدم أسماعهم عن نداء التحلُّل من الإحرام، وغدوا واجمين لا يدرون ما يصنعون، هنا دخلت المحبة لتحرك من جديد عاطفة الحب الهائلة، فأشارت أم المؤمنين أم سلمة، رضي الله عنها، على رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أن يتحلل، ويبدأ بنفسه، فسيفقهون مجدداً أن الحب يعني الطاعة. (فَرَجَعَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَدَخَلَ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ، فَقَالَ: يَا أُمَّ سَلَمَةَ، مَا شَأْنُ النَّاسِ؟ قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، قَدْ دَخَلَهُمْ مَا قَدْ رَأَيْتَ، فَلا تُكَلِّمَنَّ مِنْهُمْ إِنْسَانًا، وَاعْمِدْ إِلَى هَدْيِكَ حَيْثُ كَانَ، فَانْحَرْهُ وَاحْلِقْ، فَلَوْ قَدْ فَعَلْتَ ذَلِكَ، فَعَلَ النَّاسُ ذَلِكَ. فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لا يُكَلِّمُ أَحَدًا حَتَّى أَتَى هَدْيَهُ فَنَحَرَهُ، ثُمَّ جَلَسَ، فَحَلَقَ، فَقَامَ النَّاسُ يَنْحَرُونَ وَيَحْلِقُونَ)[2]. فلما رأوا النبي، صلى الله عليه وسلم، تحلل من إحرامه، لم تملك القلوبُ المحبةُ إلا التسليم للحبيب المصطفى، صلى الله عليه وسلم، فتحللوا من إحرامهم طائعين.

حُبُّ النبي، صلى الله عليه وسلم، قدوة واتباع، ونهج نبوي قويم، {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا} (الأحزاب:21). قدوة في كل أبواب الخير، وطريق الهدى.

1- صحيح البخاري، كتاب الشروط، بَابُ الشُّرُوطِ فِي الجِهَادِ وَالمُصَالَحَةِ مَعَ أَهْلِ الحَرْبِ وَكِتَابَةِ الشُّرُوطِ.

2- مسند أحمد،مسند الكوفيين، حديث المسور بن مخرمة الزهري ومروان بن الحكم، وقال الأرنؤوط، إسناده حسن.

حـبُّ النـبي، صـلى اللـه عليـه وسلـم، درع تحصنـت بـه النفـوس أن ينالهـا غضـب الغاضبـين، ولعنـة اللاعنـين، عَـنْ عُمَـرَ بْـنِ الخَطَّـابِ: (أَنَّ رَجُـلاً عَـلَى عَهْـدِ النَّـبِيِّ، صَـلَّى اللـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ، كَانَ اسْـمُهُ عَبْـدَ اللَّـهِ، وَكَانَ يُلَقَّـبُ حِمَـارًا، وَكَانَ يُضْحِـكُ رَسُـولَ اللَّـهِ، صَـلَّى اللـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ، وَكَانَ النَّـبِيُّ، صَـلَّى اللـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ، قَـدْ جَلَـدَهُ فِي الـشَّرَابِ، فَـأُتِيَ بِـهِ يَوْمًـا، فَأَمَـرَ بِـهِ فَجُلِـدَ، فَقَـالَ رَجُـلٌ مِـنَ القَـوْمِ: اللَّهُـمَّ العَنْـهُ، مَـا أَكْـثَرَ مَـا يُـؤْتَى بِـهِ؟ فَقَـالَ النَّـبِيُّ، صَـلَّى اللـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ: (لاَ تَلْعَنُـوهُ، فَوَاللَّـهِ مَـا عَلِمْـتُ إِنَّـهُ يُحِـبُّ اللَّـهَ وَرَسُـولَهُ)[1].

ذلـك هـو الحـبُّ الـذي اعتلـج في القلـوب المحبـة، حـرك فيهـا كلَّ فضيلـة، وزجرهـا عــن كل رذيلــة.

كان المُحبـون يتحلقـون حـول النـبي، صـلى اللـه عليـه وسـلم، في حِلِّـه وترحالـه، وهـم آمنـون في ظـل شـجرة الإيمـان، ولكنهـم يخشـون لحظـة الفـراق، وهـل مـن تـلاقٍ بعدهـا في جنـان النعيـم، فـإذا بصـوت صـارخٍ مـن بعيـد يقـول للنـبي، صـلى اللـه عليـه وسـلم: (أسـألك مُرَافَقَتَـكَ فِي الْجَنَّـةِ. قَـالَ: أَوْ غَـيْرَ ذَلِـكَ؟ قُلْـتُ: هُـوَ ذَاكَ. قَـالَ: فَأَعِـنِّي عَـلَى نَفْسِـكَ بِكَـثْرَةِ السُّـجُودِ)[2]. هـذا هـو الإيمـان الجيـاش بالمشـاعر، وأوثـق عـرى الإيمـان الحـب في اللـه، والبغـض في اللـه، وأختـم بـأن أهـدي النـبي الكريـم، صـلى اللـه عليـه وسـلم، صـلاة عطـرة زكيّـة، فاللهـمّ صـلِّ عـلى النـبي، وعـلى آلـه، صـلاة لا ينقطـع ثوابهـا، ولا ينفصـل وصالهـا، تفـرج بهـا الكربـات، وتنجينـا في الأزمـات.

1- صحيح البخاري، كتاب الحدود، بَابُ مَا يُكْرَهُ مِنْ لَعْنِ شَارِبِ الخَمْرِ، وَإِنَّهُ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنَ المِلَّةِ.
2- صحيح مسلم، كتاب الصلاة، بَابُ فَضْلِ السُّجُودِ وَالحَثِّ عَلَيْهِ.

مُحَمَّـدٌ، صَـلَّى اللـهُ عَلَيْـه وَسَـلَّمَ، بَيْنَ الدُّعَاءِ والبِشَارَة

أ. موسى أحمد خلايلة

باحِثٌ شرعيٌّ دائرةُ إفتاء جنوب الخليل

الحَمْـدُ للـهِ ربِّ العالمـينَ، لـهُ النِّعمـةُ، ولـه الفضـلُ، ولـهُ الثَّنـاءُ الحسـن، وصلـواتُ اللـهِ وسـلامُه عـلَى سـيِّدِنَا مُحَمَّـدٍ، أشرفِ المُرْسَـلِيْنَ، وعـلَى مَنْ تَبِـعَ سُـنَّتَه إلَى يومِ الدِّيْـن، وبَعْد:

فمـا إنْ تَحِـينُ ذِكْـرَى المَوْلِـد النَّبـوي الشَّريـف في الثَّـاني عَـشَر مِـنْ شَـهْرِ ربيـع الأوَّل في كُلِّ عَـامٍ هِجْـريّ؛ حـتى نجـد الاحتفـالات تُقـامُ ابتهاجًـا وفرحًـا بذكـرى مولـده، واسـتذكارًا لسـيرته العَطِـرَة، كلُّ واحـدٍ منَّـا هدفُـه تقديـمُ شيءٍ ولـو يسـيرٍ إلَى سـيِّده مُحَمَّـد، صَـلَّى اللـهُ عَلَيْـه وَسَـلَّم، أحْبَبْـتُ في هـذا المَقَـال أنْ أُذكِّـرَ بفضْـلِ نَبِيَّيْنِ كريمـين، لهمـا الفضـل بعـدَ اللـه سُـبحانه وتعـالَى في مَولـد الهـادي البَشِـير مُحَمَّـد، صَـلَّى اللـهُ عَلَيْـه وَسَـلَّم.

أولًا: دُعَـاءُ أَبِي الأَنبيَـاء إبراهيـم وابنـه إسـماعيل لخَاتَـم الأَنبيـاءِ مُحَمَّـدٍ، عَلَيْهِـمُ السَّـلام:

وَرَدَتْ دَعْـوةُ إبراهيـم وابنـه إسـماعيل، عَلَيْهِمَـا السَّـلام، في القُـرآن الكَريـم في سـورةِ البقـرة، حيـثُ قـال تعـالَى: {رَبَّنَـا وَابْعَـثْ فِيهِـمْ رَسُـولًا مِنْهُـمْ يَتْلُـو عَلَيْهِـمْ آيَاتِـكَ وَيُعَلِّمُهُـمُ الْكِتَـابَ وَالحِكْمَـةَ وَيُزَكِّيهِـمْ إِنَّـكَ أَنْـتَ العَزِيـزُ الحَكِيمُ}(البقـرة: 129)، وهـذه دعـوةٌ خاصَّـة لنبينـا مُحمَّـد، صَـلَّى اللـهُ عَلَيْـه وَسَـلَّم.(*)

* تفسير الطبري:3/ 82.

ويُفيدُ حَصْرُ نبيّ الله إبراهيم، عليه السَّلام، في دُعائه بأنْ يَبْعَثَ نبيًا من جنسهم، كَمَا لحَال ذُرِّيَّتِهِ مِنْ وَجْهَيْنِ، أَحَدُهُمَا: أَنْ يَكُونَ فِيهِمْ رَسُولٌ يُكْمِلُ لَهُمُ الدِّينَ وَالشَّرْعَ، وَيَدْعُوهُمْ إِلَى مَا يَثْبُتُونَ بِهِ عَلَى الإِسْلامِ، وَالثَّانِي: أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ المَبْعُوثُ مِنْهُمْ لا مِنْ غَيْرِهِمْ؛ لِيَكُونَ مَحَلُّهُمْ وَرُتْبَتُهُمْ فِي العِزِّ وَالدِّينِ أَعْظَمَ؛ لأَنَّ الرَّسُولَ وَالمُرْسَلَ إِلَيْهِ إِذَا كَانَا مَعًا مِنْ ذُرِّيَّتِهِ، كَانَ أَشْرَفَ لِطَلِبَتِهِ إِذَا أُجِيبَ إِلَيْهَا...[1]، كما يُستنتجُ من كلمة (فِيهِمْ)، وأنَّه لَمْ يَقُلْ (لَهُمْ)؛ لِتَكُونَ الدَّعْوَةُ بِمَجِيءِ رَسُولٍ بِرِسَالَةٍ عَامَّةٍ، فَلا يَكُونُ ذَلِكَ الرَّسُولُ رَسُولا إِلَيْهِمْ فَقَطْ،[2] وقد اشتملت دعوةُ إبراهيم وابنه إسماعيل، عليهما السَّلام، على أربعة أمورٍ، جَاءَتْ مُرتَّبَةً فِي الذِّكْرِ عَلَى حَسَبِ تَرْتِيبِ وُجُودِهَا؛ لأَنَّ أَوَّلَ تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ تِلاوَةُ القُرْآنِ، ثُمَّ يَكُونُ تَعْلِيمُ مَعَانِيهِ، قَالَ تَعَالَى: {فَإِذا قَرَأْناهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ* ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنا بَيانَهُ} (القِيَامَة: 18 - 19)، وتَحْصُلُ بالعِلْمِ التَّزْكِيَة، وَهِيَ العَمَلِ بِإِرْشَادِ الْقُرْآنِ.[3]

مضامين دعاء إبراهيم و إسماعيل، عليهما السلام:

تضمنت الآية الكريمة سالفة الذكر من سورة البقرة مضامين عدة، شملها دعاء إبراهيم وابنه إسماعيل، عليهما السلام، للنبي المطلوب أن يبعث في أمتهما، وتتخلص تلك المضامين بالآتي:

أولاً: تلاوةُ الآيات: وهي ظاهرُ الألفاظ، وقيل: هي الآيَاتُ الكَوْنِيَّةُ وَالعَقْلِيَّةُ، أَوِ المُرَادُ آيَاتُ الوَحْيِ الَّتِي تُنْزِلُهَا عَلَيْهِ؛ فَتَكُونُ دَلِيلًا عَلَى صِدْقِهِ، وَمُشْتَمِلَةً عَلَى تَفْصِيلِ آيَاتِ اللهِ فِي خَلْقِهِ

1- الرَّازي، مفَاتِيحُ الغيب، (4/ 58)، بتصرُّفٍ يسير.
2- الطَّاهر بن عاشُور، التَّحريرُ والتَّنوير، (1/ 722).
3- الطَّاهر بن عاشُور، التَّحريرُ والتَّنوير، (1/ 723)، بتصرُّفٍ يسير.

كَبَرَاهِينِ التَّوْحِيدِ وَالتَّنْزِيهِ وَدَلائِلِ النُّبُوَّةِ وَالبَعْثِ. وَتِلاوَتُهَا: ذِكْرُهَا المَرَّةَ بَعْدَ الْمَرَّةِ لِتَرْسَخَ فِي النَّفْسِ، وَتُؤَثِّرَ فِي القَلْبِ، وهذا المعنى أقرب إلى الواقع المُعاصر، وهو ما تميلُ إليه النَّفس.

ثانيًا: تعليم الكتاب: قيل هو القرآن الكريم، وقيل: هو معاني الألفاظ السَّابقة.

ثالثًا: تعليمُ الحِكْمَة: قيل هي السُّنَّة، والصَّواب أنَّها فِي كُلِّ شَيْءٍ مَعْرِفَةُ سِرِّهِ وَفَائِدَتِهِ، وَالمُرَادُ بِهَا أَسْرَارُ الأَحْكَامِ الدِّينِيَّةِ وَالشَّرَائِعُ وَمَقَاصِدُهَا، وَقَدْ بَيَّنَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ذَلِكَ بِسِيرَتِهِ فِي المُسْلِمِينَ، وَمَا فِيهَا مِنَ الفِقْهِ فِي الدِّينِ.

رابعًا: التَّزكية: ولمَّا عَلِمَ إِبْرَاهِيمُ وَإِسْمَاعِيلُ، عَلَيْهِمَا السَّلامُ، أَنَّ تَعْلِيمَ الكِتَابِ وَالحِكْمَةِ لا يَكْفِيان فِي إِصْلاحِ الأُمَمِ وَإِسْعَادِهَا، بَلْ لا بُدَّ أَنْ يُقْرَنَ التَّعْلِيمُ بِالتَّزْيِيَةِ عَلَى الفَضَائِلِ، وَالحَمْلِ عَلَى الأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ بِحُسْنِ الأُسْوَةِ وَالسِّيَاسَةِ، فَقَالَ: (وَيُزَكِّيهِمْ) أَيْ يُطَهِّرُ نُفُوسَهُمْ مِنَ الأَخْلاقِ الذَّمِيمَةِ، وَيَنْزِعُ مِنْهَا تِلْكَ العَادَاتِ الرَّدِيئَةَ، وَيُعَوِّدُهَا الأَعْمَالَ الحَسَنَةَ الَّتِي تَطْبَعُ فِي النُّفُوسِ مَلَكَاتِ الخَيْرِ، وَيُبَغِّضُ إِلَيْهَا القَبِيحَةَ الَّتِي تُغْرِيهَا بِالشَّرِّ.(*)

ثانيًا: بِشَارةُ عِيسَى بخَاتَمِ الأَنبياءِ مُحَمَّد، عَلَيْهِمَا الصَّلاةُ والسَّلام

وَرَدَتْ البِشَارةُ بمُحَمَّد، صلى الله عليه وسلم، على لِسانِ عيسى، عليه السَّلام، في سُورَةِ الصَّف، حيثُ قالَ تعالَى: {وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ} (الصَّف: 6)

ويُنادي نبيُّ الله عيسى، عليه السَّلام، قومَه بنداء «بَنِي إِسْرَائِيلَ»؛ لأَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ بَعْدَ

* يُنظَر؛ الشَّوكاني، فتح القدير، (1/ 167)، ومحمد رشيد رضا، تفسيرُ المنَار، (1/ 388، 389).

مُـوسَى اشْـتُهِرُوا بِعُنْـوَانِ «بَـنِي إِسْرَائِيـلَ»، وَلَـمْ يُطْلَـقْ عَلَيْهِـمْ عُنْـوَانُ «قَـوْمُ مُـوسَى»، إِلا فِي مُـدَّةِ حَيَـاةِ مُـوسَى خَاصَّـةً، فَإِنَّهُـمْ إِنَّمَـا صَـارُوا أُمَّـةً وَقَوْمًـا بِسَـبَبِهِ وَشَرِيعَتِـهِ، وأخبرهـم بأنَّـه رَسُـولٌ مَبْعُـوثٌ إليهـم خاصَّـة، وإنَّـه مُصَـدِّقٌ ومُقِـرٌ بأحـكامِ التَّـوراة، وقـد ذكرهـا -أي التَّـوراة-؛ لِشِـدَّةِ تَمَسُّـكِهِمْ بِهـا وَاعْتِقَادِهِـمْ أَنَّ أَحْكَامَهَـا لا تَقْبَـلُ النَّسْـخَ، وَأَنَّهَـا دَائِمَـةٌ، فـأرادَ مـن تصديقـه بالتَّـوراة بـأنْ يُقَرِّبَهـم إليـه، ليُخبرهُـم بِبشَـارَةِ مُحمَّـد، صـلى اللـه عليـه وسـلم، وبميـلاد نـبيٍّ جديـدٍ، وَالتَّبْشِـيرُ: الإِخْبَـارُ بِحَـادِثٍ يَـسُرُّ، وَأُطْلِـقَ هُنَـا عَـلَى الإِخْبَـارِ بِأَمْـرٍ عَظِيـمِ النَّفْـعِ لَهُـمْ؛ لأَنَّـهُ يَلْزَمُـهُ الـسُّرُورُ الحَـقُّ، فَـإِنَّ مَجِـيءَ الرَّسُـولِ إِلَى النَّـاسِ نِعْمَـةٌ عَظِيمَـةٌ، وَإِنَّمَـا أَخْبَرَهُـمْ بِمَجِـيءِ رَسُـولٍ مِـنْ بَعْـدِهِ؛ لأَنَّ بَـنِي إِسْرَائِيـلَ لَـمْ يَزَالُـوا يَنْتَظِـرُونَ مَجِـيءَ رَسُـولٍ مِـنَ اللَّـهِ يُخَلِّصُهُـمْ مِـنْ بَرَاثِـنِ المُتَسَـلِّطِينَ عَلَيْهِـمْ، وَهَـذَا الانْتِظَـارُ دَيْدَنُهُـمْ، وَهُـمْ مَوْعُـودُونَ لِهَـذَا المُخَلِّـصِ لَهُـمْ عَـلَى لِسَـانِ أَنْبِيَائِهِـمْ بَعْـدَ مُـوسَى، فَـكَانَ وَعْـدُ عِيـسَى بِـهِ كَوَعْـدِ مَـنْ سَـبَقَهُ مِـنْ أَنْبِيَائِهِـمْ، وَفَاتَحَهُـمْ بِـهِ فِي أَوَّلِ الدَّعْـوَةِ اعْتِنَـاءً بِهَـذِهِ الْوَصِيَّـةِ. (*)

وقـد أبـدعَ الإمـامُ ابـنُ القيِّـم في الرَّبـط بـين بشَـارةِ عيـسى، وبـين مـا حصـلَ للنَّـبيِّ مُحمَّـد، صـلى اللـه عليـه وسـلَّم، مـن الرِّفعـة، وسُرعـة انتشـار الدَّعـوة، حيـثُ قـال: (تَأَمَّـلْ قَـوْلَ النَّـبِيِّ، صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ، وَقَـدْ سُـئِلَ مَـا أَوَّلُ أَمْـرِكَ؟ قَـالَ: أَنَـا دَعْـوَةُ أَبِي إِبْرَاهِيـمَ، وَبَـشَّرَ بِي عِيـسَى، وَطَابِـقْ بَـيْنَ هَـذَا وَبَـيْنَ هَـذِهِ البِشَـارَةِ الَّـتِي ذَكَرَهَـا المَسِـيحُ، فَمَـنِ الَّـذِي سَـادَ الْعَالِـمَ بَاطِنًـا وَظَاهِـرًا، وَانْقَـادَتْ لَـهُ الْقُلُـوبُ وَالأَجْسَـادُ، وَأُطِيـعُ فِي الـسِّرِّ وَالعَلانِيَـةِ، فِي مَحْيَـاهُ وَبَعْـدَ مَمَاتِـهِ فِي جَمِيـعِ الأَعْصَـارِ، وَأَفْضَـلِ الأَقَالِيـمِ وَالأَمْصَـارِ، وَسَـارَتْ دَعْوَتُـهُ مَسِـيرَ

* الطَّاهر بن عاشُور، التَّحريرُ والتَّنوير، (28/ 180،181)، بتصرف.

الشَّمْسِ فِي الأَقْطَارِ، وَبَلَغَ دِينُهُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَخَرَّتْ لِمَجِيئِهِ الأُمَمُ عَلَى الأَذْقَانِ، وَبَطَلَتْ بِهِ عِبَادَةُ الأَوْثَانِ، وَقَامَتْ بِهِ دَعْوَةُ الرَّحْمَنِ، وَاضْمَحَلَّتْ بِهِ دَعْوَةُ الشَّيْطَانِ، وَأَذَلَّ الكَافِرِينَ وَالجَاحِدِينَ، وَأَعَزَّ المُؤْمِنِينَ، وَجَاءَ بِالحَقِّ وَصَدَّقَ المُرْسَلِينَ، حَتَّى أَعْلَنَ بِالتَّوْحِيدِ عَلَى رُءُوسِ الأَشْهَادِ، وَعَبَدَ اللَّهَ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ فِي كُلِّ حَاضِرٍ وَبَادٍ، وَامْتَلأَتْ بِهِ الأَرْضُ تَحْمِيدًا لِلَّهِ وَتَسْبِيحًا وَتَكْبِيرًا، وَاكْتَسَتْ بِهِ بَعْدَ الظُّلْمِ وَالظَّلامِ عَدْلًا وَنُورًا».[1]

وقفةُ تأمُّل:

ولعظيمِ فضلِ دُعَاءِ إبراهيم وبِشَارة عيسى لمُحمَّد، عليهم الصلاة والسَّلام، أجمعين، فقد ردَّ اللهُ لهما الفَضْل؛ فأمَّا إبراهيمُ، عليه السَّلام، فقد خُصَّ مِنْ بَيْن سَائِر الأُمَم بالصَّلاة عليه -وهي ما تُسمَّى بالصَّلاة الإبراهيميَّة-، وذلك لأنَّ النَّبيَّ، علَيه الصلاة والسَّلام، رَأَى لَيْلَةَ المِعْرَاجِ جَميعَ الأَنبياءِ والمُرْسلين، وسَلَّمَ عَلَى كُلِّ نَبِيّ، ولَمْ يُسَلِّمْ أَحَدٌ مِنْهُم عَلَى أُمَّتِه غير إبراهيم، علَيه السَّلام، فأَمَرَنَا النَّبيُّ، عليه السَّلام، أنْ نُصَلِّي علَيه في آخرِ كُلِّ صَلاة إلَى يومِ القِيَامَة، مُجَازَاةً عَلَى إحْسَانِه، ويقال: إنَّ إبراهيم، عَلَيه الصلاة والسَّلام، لَمَّا فَرَغَ مِنْ بِنَاءِ الكَعْبَةِ دَعَا لأُمَّة مُحَمَّد، علَيْه السَّلام...، وكذلك دَعَا أهله وأولاده بهذه الدَّعْوة، فأُمِرْنا بذكرهم في الصَّلاة، مُجازاة على حُسْن صنيعهم.[2]

وأمَّا عيسى، عليه السَّلام، فقد رَدَّ اللهُ إليه الإحسان، وكرَّمه بنزوله في آخر الزَّمان، حاكمًا بالعَدْلِ، مُنكرًا على مَن اعتقد صَلْبَه بكسرِه الصَّليب، فعن سَعِيدَ بْن المُسَيِّب، سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

1- ابن قَيِّم الجَوْزِيَّة، هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، (1/ 240، 241).

2- العيني، شرحُ سُنن أبي داود، (4/ 260).

(وَالَّـذِي نَفْـسِي بِيَـدِهِ، لَيُوشِـكَنَّ أَنْ يَـنْزِلَ فِيكُـمْ ابْـنُ مَرْيَـمَ حَكَمًـا عَـدْلاً، فَيَكْـسِرَ الصَّلِيـبَ، وَيَقْتُـلَ الخِنْزِيـرَ، وَيَضَـعَ الجِزْيَـةَ، وَيَفِيـضَ المَـالُ حَـتَّى لاَ يَقْبَلَـهُ أَحَـدٌ، حَـتَّى تَكُـونَ السَّـجْدَةُ الوَاحِـدَةُ خَـيْرًا مِـنَ الدُّنْيَـا وَمَـا فِيهَـا)، ثُـمَّ يَقُـولُ أَبُـو هُرَيْـرَةَ: (وَاقْـرَءُوا إِنْ شِـئْتُمْ: {وَإِنْ مِـنْ أَهْـلِ الكِتَـابِ إِلَّا لَيُؤْمِـنَنَّ بِـهِ قَبْـلَ مَوْتِـهِ، وَيَـوْمَ القِيَامَـةِ يَكُـونُ عَلَيْهِـمْ شَـهِيدًا} (النساء: 159)). (*)

كلمةٌ ختاميَّة

مـن الواجـبِ علينـا في هـذه الذِّكـرى العَطِـرَة أنْ نسـتذكرَ فضـلَ الأنبيـاء علينـا، فلـو خَرَجْنَـا مـن ذِكْـرَى المولـد النَّبـوي في كل عـام بخصلَـةٍ مـن خصـالِ الخـيرِ، لتغـيَّرَت حالنـا، وصلحـت نفوسـنا، وازددنـا تقـى وهـدى.

أسـألُ اللـهَ أنْ يجـزيَ نَبيَّنـا مُحَمَّـدًا، صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ، خـيرَ مـا جَـازَى نبيًـا عَـنْ أُمَّتـه، إنَّـه سـميعٌ قريـب، والحمـدُ للـه ربِّ العالَمـين.

* صحيح البُخاريّ، كتابُ أحاديث الأنبياء، بَابُ نُزُولِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، عَلَيْهِمَا السَّلاَم.

في المديح النبوي

أ. زهدي حنتولي
موظف إداري
مكتب نائب المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية

تزهـو بمدحِـكَ سـيّدي الأشـعارُ كزهوّهـا في نورهـا الأنـوارُ

طـهَ النـبيّ قصيـدتي في رونـقٍ قـدْ توَّجَتْـني، والشّـعورُ فخـارُ

شرُفـتْ بـكَ الكلمـاتُ حـتى اخضـوضرتْ وتكحّلـتْ بحروفهـا الأبصـارُ

سـطعتْ بمولـدك السـماءُ ببهجـةٍ ضـوءاً تُهلِّـلُ برْقَـهِ الأقمـارُ

يـا سـيّد الكونـينِ مـن بـين الـورى يـا مُجتـبى ومشـفَّعٌ مختـارُ

أنـت الـذي ضـاء الحيـاة هدايـةً فتفتّحـتْ في ذلـكَ الأنظـارُ

بـأبي وبي يـا خـير مـن وطـأ الـثرى وتضوّعـتْ بعبـيرهِ الأقطـارُ

الجـودُ فيـكَ فضيلـةٌ ترتادهـا وجـوادكَ الإعطـاءُ والإكثـارُ

والصـدقُ أنـتَ صدقْتَـهُ وعرفتـهُ وجعلتـهُ نهجـاً إليـكَ يشـارُ

وحفظـتَ كلَّ أمانـةٍ وأعدتَهـا في ظـلِّ ضيـقٍ والمـكانُ حصـارُ

أمـلٌ عـلى الدنيـا وبـشرى موعـدٍ ذكرتـكَ قبـل مجيئـكَ الأذكارُ

ضـاء الزمـانُ ببهجـةٍ متأمّـلاً بمحمّـدٍ في أن يحـلَّ نهـارُ

مـن بعـدِ جهـلٍ قـد تفـشّى ظلمَـةً بسـوادهِ وتغطـرسَ الفجّـارُ

لكـنّ فجـرَ الحـقِّ أذّنَ صوتـهُ بقدومِـهِ سـمعتْ بـهِ الأمصـار

وصحابـةٌ حـولَ الرسـولِ تميّزوا فهـمُ هنـاكَ الصّفـوةُ الأخيـارُ

ولطيبـةِ الأنصـارِ هاجـرَ هجـرةً فاسـتقبلوهُ أهلُهـا الأنصـارُ

وبمنهـجِ القـرآن سـارَ طريقـهُ وبنهجـهِ أصحابـهُ قـد سـاروا

يـا سـيّدي كلُّ الحـروفِ تشـدّني في المـدحِ حـتى فتّـحَ النـوّارُ

ومـن السـحابِ قصيـدةٌ قـد أمطـرتْ لمّـا ذُكِـرتَ وفاضـت الأنهـارُ

فالضـادُ أنـتَ فصيحهـا ببلاغـةٍ وإذا نطقـتَ فهيبـةٌ ووقـارُ

مسائل وأحكام

الشيخ شريف مفارجة
باحث شرعي / دار الإفتاء الفلسطينية

الشريعة الإسلامية شريعة خالدة، صالحة لكل زمان ومكان، ومواكبة لما يحصل من تقدم وتطور في المجالات كلها؛ لأنها شريعة إلهيّة، جاءت آخر الشرائع السماوية، ولا تتناقض مع الحقائق العلمية والاكتشافات المتطورة في المجالات جميعها، وهذا هو سر إعجاز هذه الرسالة الخاتمة للرسائل السابقة من لدن آدم، عليه السلام، إلى نبينا محمد، صلى الله عليه وسلم، وما يسمى بفقه النوازل، والذي يطلق عليه أيضاً فقه الواقع، أو فقه الأحداث، هو علم شرعي، يقصد به معرفة حكم الحوادث التي تحتاج إلى حكم شرعي، يواكب التطورات ويتماشى مع الواقع والأحداث الجديدة، التي لم تكن موجودة وقت التشريع، كمسائل تتعلق ببعض المعاملات المالية المعاصرة، وإجراء بعض العمليات الطبية، وما يتعلق ببعض أحكام المطعومات والمشروبات وغير ذلك، ولهذا أقيمت المجالس الفقهية في العالم لبحث هذه المسائل المستجدة، والوصول إلى حكم شرعي في كل مسألة على حدة من خلال القرآن الكريم، والسنّة المطهّرة، ومصادر التشريع الأخرى، وسنتطرق في هذا المقال إلى بيان حكم الشرع في بعض المسائل المستجدة المختارة وفق الآتي:

المسألة الأولى:

حكم الاشتراك في مسابقات ثقافية تلفزيونية أو هاتفية عن طريق إرسال رسالة إلكترونية، أو إجراء مكالمة تكون تكلفتهما أعلى من المعتاد.

المسابقات الثقافية تقسم قسمين:

القسم الأول: مسابقات لا تقوم على القمار والميسر: وهي التي تكون دون دفع المشارك فيها مبلغاً مادياً لأجل الدخول على السحب للفوز بالجائزة النقدية، فهذه المسابقات جائزة، ضمن ضوابط، بيّنها مجلس الإفتاء الأعلى في فلسطين حيث جاء في قراره رقم: 1/ 78 بتاريخ 21 /1 /2010م، «إذا كان المشترك في المسابقات الثقافية لا يدفع شيئاً من المال مقابل الدخول في المسابقة، ولا تشتمل على الترويج لفتنة أو بدعة، ولا توجد في الإعلانات المدفوعة أي شبهة، فلا حرج، ولا مانع من الاشتراك في هذه المسابقات الثقافية، وإذا وجد أي خلل من ذلك، فيحرم الاشتراك فيها».

فهذا القسم إن خلت المسابقات فيه من المحاذير الشرعية المذكورة تكون حلالاً، لما فيها من تشجيع الناس على المعرفة، والدراسة، والبحث، وغير ذلك، وخاصة ما تعلق منها في أمور الدين من حفظ للقرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، والأحكام الشرعية، والعلوم الثقافية النافعة في شتى المجالات.

القسم الثاني: مسابقات تقوم على الميسر والقمار: وهي المسابقات التي أسهم المتسابقون في دفع قيمة جوائزها من مالهم الخاص، سواء أكان ذلك في تغطيتها جميعها، أم في جزءٍ من قيمتها، رجاء الفوز بشيء مادي يسير، أو كثير، كالحصول على

الجائزة كلها، فيكون من بين المتنافسين خاسراً، فهي تقوم على المخاطرة والمقامرة، وأكل لأموال الناس بالباطل، وهذا شكل من أشكال الميسر الذي حرمه الله تعالى، بقوله: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنْصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} (المائدة: 90)، وقد انطبق وصف بعض العلماء للقمار الذي يقوم على المخاطرة، والغَرَر لمثل هذا القسم، فقال الماوردي: «هو الذي لا يخلو الداخل فيه من أن يكون غانماً إن أخذ، أو غارماً إن أعطى» [1]، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «أن يُؤخذ مالُ الإنسان وهو على مخاطرة، هل يحصل له عوضه أو لا يحصل» [2]، وبعض الجهات تلجأ إلى عمل مثل هذه المسابقات الثقافية، لجني الأموال الطائلة من أموال المشتركين لديها، سواء أكان برسالة إلكترونية باهظة الثمن، أم مكالمة هاتفية، فينبغي لكل مسلم أن يتنبه إلى خطورة هذه المسابقات على دينه، ومعرفة هدف تلك الجهات من ذلك، وهو استغلالها لأموال الناس، والربح منهم، بطرق ملتوية، وليس كما هو في الظاهر العمل لمصلحتهم، وإكسابهم النقود، فالمرء الذي يتقي الله سبحانه، يتجنب هذا النوع من المسابقات، لما فيه من الميسر المحرم.

المسألة الثانية:

حكم قراءة القرآن من الهاتف الجوال

فتلاوة القرآن فيها الخير العظيم، والفضل الكبير، قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ*

1- الحاوي الكبير في فقه الإمام الشافعي، أبو الحسن علي بن محمد الماوردي: 15/ 192.

2- مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس بن تيمية الحراني: 19/ 283.

لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ} (فاطر: 30)، وقال رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (اقْرَءُوا القُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ ...) [1]، والنصوص التي تتحدث عن فضل تلاوة القرآن الكريم كثيرة.

والقراءة عبر الهاتف من الأمور المستحدثة، التي لم تكن قديماً، علماً أن القراءة بشتى أشكالها فيها الثواب، سواء أكانت عن ظهر قلب، أم من المصحف، أم من الهاتف، أم غير ذلك، ولكن بعض العلماء فضل القراءة من المصحف على غيره من أنواع القراءة الأخرى، قال النووي، رحمه الله: «القِرَاءَةُ فِي المُصْحَفِ أَفْضَلُ مِن القِرَاءَةِ عَنْ ظَهْرِ القَلْبِ؛ لأَنَّهَا تَجْمَعُ القِرَاءَةَ وَالنَّظَرَ فِي المُصْحَفِ، وَهُوَ عِبَادَةٌ أُخْرَى، كَذَا قَالَهُ القَاضِي حُسَيْنٌ وَغَيْرُهُ مِنْ أَصْحَابِنَا، وَنَصَّ عَلَيْهِ جَمَاعَاتٌ مِنْ السَّلَفِ، وَلَمْ أَرَ فِيهِ خِلافًا، وَلَعَلَّهُمْ أَرَادُوا بِذَلِكَ فِي حَقِّ مَنْ يَسْتَوِي خُشُوعُهُ وَحُضُورُ قَلْبِهِ فِي الحَالَيْنِ، فَأَمَّا مَنْ يَزِيدُ خُشُوعُهُ، وَحُضُورُ قَلْبِهِ، وَتَدَبُّرُهُ فِي القِرَاءَةِ عن ظهر القلب فهي أَفْضَلُ فِي حَقِّهِ» [2]

والقراءة عبر الهاتف لها مميزات حسنة، منها أنه يجوز أن يقرأ المحدث حدثاً أصغر القرآن من شاشة الهاتف، على اعتبار أنها ليست بمصحف، قال النووي، رحمه الله: «أَجْمَعَ المُسْلِمُونَ عَلَى جَوَازِ قِرَاءَةِ القُرْآنِ لِلمُحْدِثِ، وَالأَفْضَلُ أَنَّهُ يَتَطَهَّرُ لَهَا» [3]، فهذا يوفر مجالاً للقراءة بشكل أكبر، بما أن المصحف قد لا يتوافر وجوده دائماً في الأماكن والأوقات جميعها، بعكس الهاتف فإنه دائماً ملازم لصاحبه، مما يتيحُ مجالاً أوسع للقراءة، وكذلك ميزة إمكانية حفظ الهاتف، دون مشقة حتى إن المرء يستطيع

1- صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة.
2- المجموع، شرح المهذب، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي 2/ 166.
3- المجموع، شرح المهذب، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي 2/ 69.

الدخول به إلى الخلاء، وأيضاً من حسناته أن ما عليه من برامج حديثة مصاحبة للآيات القرآنية فيها تفسير لها، وذكر لسبب نزولها، وبيان لإعجازها، وغير ذلك من المنافع الحسنة والعلوم الدينية، فهذا كله يجعلنا نحمد الله تعالى على نعمة الهاتف، وغيرها من النعم، لكن يبقى واجبنا تجاه هذه النعمة استغلالها فيما يرضي الله تعالى، لا فيما يسخطه من أمور محرمة.

المسألة الثالثة:

رتق غشاء البكارة لدى البنات لأجل الزواج

الإسلام يحرم الغش، أو التزييف، أو التزوير، بأي شكل من الأشكال، ولأي سبب كان، وبخاصة في الزواج؛ لأنه عبارة عن علاقة تربط بين شريكين يجب أن تكون قائمة على الشفافية والوضوح؛ حتى تكون الروابط بين الزوجين قوية ومتينة، وقائمة على الحب والرضا، فيدوم الزواج، لذلك اقترح بعض الأطباء إجراء فحص طبي شامل قبل الزواج، بهدف منع التزوير، وبيان حالة الخاطب الصحية قبل وقوع الأمراض بين الزوجين أو انتقالها إلى الأولاد، لكن يجرى حالياً في بلادنا فحص طبي بين الخاطبين غير شامل للأمور جميعها، التي ينبغي فحصها قبل الزواج، وسبب المطالبة بالفحص الطبي الشامل ضعف الوازع الديني لدى بعض الناس، وانتشار الغش، والرسول، صلى الله عليه وسلم، حذر من الغش، فقال: (مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي) [*]، فعلى الأهل قول الحقيقة، والتحلي بالصدق، والبعد عن الغش والتزوير؛ لأن التزوير آفة خلقية يرفضها الإسلام،

* صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب قَوْلِ النَّبِي، صلى الله عليه وسلم: «مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا».

ويعرض مرتكبها نفسه إلى المساءلة أو المحاكمة، وقد تلحقه خسارة وفضيحة بسببها، على عكس ظنه أنه بالغش يحقق مراده أو مصلحته؛ لأن الأصل في المرأة المسلمة الكف عن اقتراف المعاصي والآثام، وتجنب الوقوع في فاحشة الزنى، وعليه؛ فإجراء عملية رتق غشاء البكارة غير جائز إذا كان تمزقه ناتجاً عن زنى برضا الفتاة؛ لأن هذا الفعل يعد من الغش والتدليس، كما ذكرنا، ولئلا يكون سبباً في التهاون بارتكاب الزنى، والتشجيع عليه، لذلك على المرأة التي وقعت في هذه الفاحشة التوبة، والإنابة إلى الله تعالى، والله سبحانه يقول: {إِلا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا * وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا} (الفرقان: 70 - 71)، وإخبار الخاطب بحالها بصدق عسى أن يتقبل المتقدم للزواج منها ذلك، وييسر الله تعالى لها الزواج لتوبتها وصدقها، ويبارك لها فيه، أو على الأقل إن رفضها الخاطب من البداية تكون هي وأهلها تجنبوا الخوض في خلافات، ودخول محاكم، وتدخل الناس، هم بغنى عن ذلك كله.

المسألة الرابعة:

صعق الحيوان المأكول بتيار كهربائي، أو قطع رقبته بسرعة من خلال منشار كهربائي

من ضمن الطرق الجديدة السهلة والسريعة في الذبح صعق الحيوان المراد إعداده للأكل بتيار كهربائي خفيف، بهدف إضعاف قوته، أو تدويخه، لتخفيف آلام الذبح، ثم نحره، وهو على قيد الحياة، فبهذه الطريقة يجوز أكل الحيوان؛ إذا توافرت شروط الذكاة جميعها، والتي منها عدم موت الذبيحة من الصعق، وهذه الطريقة أكد مجمع

الفقه الإسلامي جوازها، حيث جاء في قراراته: «إن الحيوانات التي تذكى بعد التدويخ ذكاة شرعية يحل أكلها، إذا توافرت الشروط الفنية التي يتأكد بها عدم موت الذبيحة قبل تذكيتها» [1]، وقد أجاز مجلس الإفتاء الأعلى في فلسطين في قراره رقم: 1/ 61 بتاريخ 14 /12 /2006م، أكل الدجاج المذبوح وهو معلق من الأرجل بعد وضعه في ماء مكهرب للتخدير بشروط، وهي:

1 - أن يكون الذابح مسلماً أو كتابياً.

2 - أن تتم التسمية عند الذبح.

3 - أن تكون الآلة جارحة وحادة.

4 - أن ينهمر الدم على وجه مخصوص من قطع للحلقوم والمريء والودجين.

أما بخصوص قطع رقبة الحيوان المأكول بسرعة من خلال منشار كهربائي، فقد ذهب جمهور الفقهاء إلى جواز هذه الطريقة، ومنعها الإمام مالك وبعض السلف[2]، والراجح ما ذهب إليه جمهور الفقهاء؛ لأن التذكية الشرعية قد حصلت وهي انهمار دم الحيوان.

1- مجلة مجمع الفقه الإسلامي، جدة، سنة 1997م، ع10، ج1، ص 654.

2- بداية المجتهد ونهاية المقتصد، ابن رشد، محمد بن أحمد بن رشد القرطبي، 1/ 456

أنت تسأل والمفتي يجيب

الشيخ محمد أحمد حسين / المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية

1. حكم رعاية الطفل مجهول النسب في الإسلام

السؤال: هل اللقيط (مجهول النسب) في الإسلام يوازي اليتيم في الرعاية والإحسان؟

الجواب: الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق، سيدنا محمد الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛

فالطفل مجهول النسب يحتاج إلى الرعاية والكفالة والإحسان مثل اليتيم، بل قد يكون أكثر حاجة إلى ذلك؛ لأن اليتيم يعرف أمه وأباه، أما هو فيحتاج إلى قريب يعوضه عن والديه اللذين لا يعرفهما.

وعليه؛ فكفالة الطفل مجهول النسب، والقيام على تربيته، والإحسان إليه من أعمال البر، وتعد قربة من القربات، ومن يقوم بها له الأجر العظيم، ويجوز للكافل في هذه الحالة أن ينسب المكفول لاسم عائلته فقط، عن طريق الموالاة، فالله تعالى يقول: {فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا

أَخْطَأْتُم بِهِ} (الأحزاب: 5)، وقد حرم مجلس الإفتاء الأعلى في فلسطين في قراره رقم: (1 /22) بتاريخ 2 /8 /1998م، إعطاء المُتَبَنّى اسم المُتَبَنّي.

2. حكم إخراج أموال الزكاة للموظف الحكومي

السؤال: هل يجوز صرف الزكاة لموظف حكومي متقاعد في ظل عدم صرف الرواتب كاملة، وخصم معظم ما يدفع من راتبه لشيكات مستحقة؟ وإذا كانت تجوز فهل ينبغي أن أعلمه أنها زكاة؟

الجواب: بيّن الله سبحانه وتعالى مصارف الزكاة في قوله: {إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ} (التوبة: 60)، ولا يعطى من الزكاة أو صدقة الفطر أحد غيرهم.

وبالنسبة إلى إعطاء الزكاة للموظف المحتاج، فيجوز إذا لم يكن ممن تجب نفقته على المزكي، وكان من الأصناف الثمانية، وراتبه لا يكفي حاجاته، فيكون من الفقراء الذين يستحقون الزكاة، ولا داعي لإخباره أن ما يصرف له هو من مال زكاة.

3. أفضل طريقة لتوزيع العقيقة

السؤال: ما أفضل طريقة لتوزيع العقيقة؟

الجواب: العقيقة هي ما يُذكّى عن المولود شكراً لله تعالى بنية وشروط مخصوصة، وهي سنة مؤكدة عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، القائل: (مَعَ الْغُلَامِ عَقِيقَةٌ، فَأَهْرِيقُوا عَنْهُ دَمًا، وَأَمِيطُوا عَنْهُ الأَذَى) (*)

* صحيح البخاري، كتاب العقيقة، باب إماطة الأذى عن الصبي في العقيقة.

ويجوز لصاحب العقيقة أن يأكل منها، ويتصدق، ويهدي كيفما شاء، واستحب بعض العلماء أن تقسم أثلاثًا، ثلثًا له ولأهل بيته، وثلثًا يهديه للأصحاب والجيران، وثلثًا يتصدق به على الفقراء والمساكين.

وعليه؛ فيجوز للسائل الكريم توزيع العقيقة كيفما شاء، ولو أكل منها وأهدى وتصدق فذلك خير.

4. حكم تأخير الصلاة عن وقتها

السؤال: أعمل في شركة، والمشكلة أنني لا أصلي الصلاة في وقتها بسبب العمل لساعات طويلة، فما حكم الشرع في ذلك؟

الجواب: الأصل أن تؤدى الصلاة في وقتها، عملاً بمضمون قوله تعالى: {إِنَّ الصَّلاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا} (النساء: 103)، والله أثنى على المصلين الذين لا ينشغلون بأعمالهم عن إقام الصلاة، فقال جل شأنه: {رِجَالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ* لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ} (النور: 37 - 38)

وعليه؛ فلا يجوز لك تأخير الصلاة عن وقتها، وينبغي لك أن تجتهد لتؤديها في وقتها المحدد شرعاً، لكن إن كنت بحاجة ماسة إلى العمل، فيمكنك أن تجمع بين الظهر والعصر، والمغرب والعشاء تقديماً، أو تأخيراً حسب ظروفك، فإن تعذر عليك ذلك فابحث عن عمل غيره، تتمكن فيه من المحافظة على صلاتك، فالنبي، صلى الله عليه وسلم، يقول: (إِنَّكَ لَنْ تَدَعَ شَيْئًا اتِّقَاءً لِلَّهِ، إِلا آتَاكَ اللهُ خَيْرًا مِنْهُ) (*)، وعند الاضطرار يجوز الجمع بين صلاتي الظهر والعصر، جمع تقديم، أو جمع تأخير.

* مسند أحمد، مسند البصريين، حديث أعرابي، وقال الأرنؤوط: إسناده صحيح.

5. حكم نقل الدهون المتراكمة في البطن إلى منطقة الصدر

السؤال: هل يجوز لزوجتي نقل الدهون المتراكمة في منطقة البطن إلى منطقة الصدر؟ حيث إن منطقة الصدر صغيرة جداً، وهذا الأمر يزعجني.

الجواب: عمليات التجميل تُجرى لإزالة عيب، أو لتغيير في الشكل والمظهر، فإن كانت لإزالة عيب أو تشوه فتجوز، ولا مانع من إجرائها، وقد أجاز الفقهاء تكبير الثدي إذا كان صغيراً، ويسبب للمرأة الضيق والحرج، على اعتبار أن تلك مشكلة مرضية غير عادية، وذلك عن طريق استعمال المراهم والمستحضرات الطبية، أو غيرها من سبل العلاج، بشرط أن تكون تحت إشراف طبي متخصص موثوق، لتلافي المضاعفات الجانبية الضارة، وأن تتم العملية في الأحوال جميعها في حال من الستر والصيانة للمرأة من قبل الطبيبات المختصصات الثقات، فإن لم توجد طبيبة لإجراء هذه العملية، فيجوز اللجوء إلى طبيب ثقة لإجرائها، إن بلغت الحالة حدّ الضرورة، لما روي عن عبد الرحمن ابن طرفة: (أَنَّ جَدَّهُ عَرْفَجَةَ بْنَ أَسْعَدَ قُطِعَ أَنْفُهُ يَوْمَ الْكُلاَبِ، فَاتَّخَذَ أَنْفًا مِنْ وَرِقٍ، فَأَنْتَنَ عَلَيْهِ، فَأَمَرَهُ النَّبِيُّ، صلى الله عليه وسلم، فَاتَّخَذَ أَنْفًا مِنْ ذَهَبٍ) [1]، وعن أنس، رضي الله عنه، قال: (أَنَّ الزُّبَيْرَ بْنَ الْعَوَّامِ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ، شَكَوَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الْقَمْلَ، فَرَخَّصَ لَهُمَا فِي لُبْسِ الْحَرِيرِ، فَرَأَيْتُ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا قَمِيصًا مِنْ حَرِيرٍ).[2]

أما بالنسبة إلى عمليات التجميل التي تهدف إلى إجراء تعديل غير اضطراري على شكل الخلقة، فهي تندرج تحت مسمى تغيير خلق الله تعالى المنهي عنه، والمعتبر من عمل

1- سنن أبي داود، كتاب الخاتم، باب ما جاء في ربط الأسنان بالذهب، وحسنه الألباني

2- مسند أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أنس بن مالك، رضي الله عنه، وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

الشيطان، قال تعالى: {وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا} (النساء: 119)، كما أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، لعن من تطلب الحسن والجمال بتغيير خلق الله، فعن عبد الله، رضي الله عنه، قال: (لَعَنَ اللهُ الْوَاشِمَاتِ وَالْمُسْتَوْشِمَاتِ، وَالْمُتَنَمِّصَاتِ، وَالْمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ، الْمُغَيِّرَاتِ خَلْقَ اللهِ تعالى، مَا لِي لا أَلْعَنُ مَنْ لَعَنَ النبي، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ فِي كِتَابِ اللهِ) [1].

ونقل الإمام الحافظ ابن حجر، رحمه الله: عن الطبري، قوله: (لا يجوز للمرأة تغيير شيء من خلقتها التي خلقها الله عليها بزيادة أو نقصٍ؛ لالتماس الحُسْن لا للزوج ولا لغيره، ويستثنى من ذلك ما يحصل به الضرر والأذيّة، كمَنْ يكون لها سنّ زائدة، أو طويلة تُعيقها في الأكل، أو إصبع زائد يؤذيها أو يؤلمها فيجوز ذلك). [2]

وعليه؛ فإن إجراء العملية الجراحية المذكورة في السؤال يجوز ضمن الإطار المحدد آنفاً، والضوابط الشرعية المبينة أعلاه، ما دام علاجاً لمشكلة.

6. حكم صرف الشيكات المؤجلة

السؤال: أملك شيكاً مؤجلاً قيمته عشرون ألف شيقل، ولحاجتي الملحة إلى المال النقدي عرضته على تاجر مواد غذائية ليصرفه لي، فقبل ذلك، واشترط أن يعطيني خمسة عشر ألف شيقل نقداً، وأن أشتري بالخمسة آلاف شيقل المتبقية مواد تموينية من عنده، فهل هذه المعاملة جائزة شرعاً؟

الجواب: فإذا كان الشيك حالًّا غير مؤجل؛ فيجوز أخذ أجرة مقابل صرفه، باعتبارها أجرة مقابل التوكيل بصرف الشيك، وأخذ الأجرة على الوكالة جائز، أما إن كان الشيك

1- صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب المتفلجات للحسن.

2- فتح الباري لابن حجر: 10/ 377

مؤجلًا؛ فلا يجوز صرفه بأقل من قيمته، أو أخذ عمولة على صرفه؛ لأن ذلك يعدّ من الربا المحرم، فصرف الشيك المؤجل بأقل من قيمته هو في الحقيقة بيع دين بنقد مع التفاضل، وعدم التقابض في المجلس، وهذا ربا النسيئة المحرم شرعًا، ورسول الله، صلى الله عليه وسلم، يقول: (الذَّهَبُ بِالذَّهَبِ، وَالْفِضَّةُ بِالْفِضَّةِ، وَالْبُرُّ بِالْبُرِّ، وَالشَّعِيرُ بِالشَّعِيرِ، وَالتَّمْرُ بِالتَّمْرِ، وَالْمِلْحُ بِالْمِلْحِ، مِثْلاً بِمِثْلٍ، سَوَاءً بِسَوَاءٍ، يَدًا بِيَدٍ)[1] وهذا ما تضمنه قرار مجلس الإفتاء الأعلى في فلسطين رقم: 2 /28، بتاريخ 13 /5 /1999م.

وعليه؛ فالشيكات إن كانت حالّة جاز أخذ الأجرة على صرفها، أما إن كانت مؤجلة؛ فيحرم صرفها بأقل من قيمتها؛ فشروط الصرف واضحة، إذ يجب التماثل والتقابض عند اتحاد جنس البدلين، وفي المسألة المذكورة يمكن للتاجر أن يعطيك قيمة كامل الشيك نقوداً، ثم تشتري أنت منه ما شئت من السلع والمواد التموينية، والقاعدة الفقهية تفيد أن: "كل قرض جر نفعاً فهو رباً"[2] ، وابن قدامة، رحمه الله، يقول: "وكل قرض شرط فيه أن يزيده فهو حرام بغير خلاف، قال ابن المنذر: أجمعوا على أن المسلف إذا شرط على المستسلف زيادة، أو هدية، فأسلف على ذلك فأخذ الزيادة، أو الهدية بناءً على ذلك ربا، وروي عن أبي بن كعب، وابن عباس، وابن مسعود، أنهم نهوا عن قرض جر منفعة"[3]، والله تعالى أعلم.

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

1- صحيح مسلم، كتاب المساقاة، باب الصرف وبيع الذهب بالورق نقداً.
2- قواعد الفقه: 1 /100.
3- المغني: 4/ 390، بتصرف.

الوحدة خير عميم والفرقة شر عظيم

د. شفيق عياش
عضو هيئة تحرير مجلة الإسراء

قال تعالى في محكم كتابه العزيز: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ}(آل عمران: 103)

وقال سبحانه: {وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ}(آل عمران: 105)

نجد القرآن الكريم في هذه الآيات البينات، وهو يكوّن المجتمع المسلم، ويبنيه لبنة لبنة، ويدعو أهله إلى الوحدة، وينهاهم عن التنازع، والتناحر، والفرقة؛ لأن الوحدة من أهم ركائز التضامن الإسلامي، فيوم أن يتحد المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها تحت راية لا إله إلا الله، لا يتحداهم عدو، ولا يحدق بهم خطر، ولا يتآمر عليهم أهل الباطل، مهما كانوا أقوياء، ولا يتسرب إلى حماهم غزو فكري؛ لأنها سياج منيع، يصون حماهم من كل دخيل، ويحفظ عليهم أمنهم واستقرارهم.

والفرقة من أخطر الآفات التي تقضي على سعادة المجتمعات والشعوب،

وترديهم في مهاوي التهلكة، وتجرهم إلى المعصية، وتظل تفرقهم شيعاً، حتى تجعلهم منفصلين عن الدين، قال تعالى:{إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ}(الأنعام: 159)

وأساس الوحدة التي يدعو إليها القرآن الكريم، هو الاعتصام بحبل الله، ففي ذلك تحريك لمشاعر المسلمين نحو التعاطف، والتعاون، والتسامح فيما بينهم، وتحذير من السفه، ومن كل ما يدخل البلبلة في صفوف المسلمين، ويحدث خللاً في أمنهم وراحتهم، وما يثير اضطراب حاضرهم، والمساس بمستقبلهم؛ قال تعالى:{وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ}(الأنفال: 46)

وقد وجه الرسول، صلى الله عليه وسلم، أمته إلى أساس الوحدة الإسلامية، وهو الاعتصام بحبل الله المتين، فعن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ اللهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلاثًا، وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلاثًا، فَيَرْضَى لَكُمْ: أَنْ تَعْبُدُوهُ، وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا، وَيَكْرَهُ لَكُمْ: قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةِ المَالِ). (*)

وبهذا يكون هذا الحديث قد حمل لنا التحذير من الفرقة والاختلاف، بقوله صلى الله عليه وسلم: (وَلا تَفَرَّقُوا)، وجاء هذا النهي بعد الأمر بالاعتصام بحبل الله، لبيان أنّ من اعتصم بحبل الله فهو بعيد عن التنازع، بعيد عن الفرقة، أما من أعرض عنه، والتمس الخير من غيره، ضل وضاع وهلك.

* صحيح مسلم، كتاب الأقضية، بَابُ النَّهْيِ عَنْ كَثْرَةِ الْمَسَائِلِ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ، وَالنَّهْيِ عَنْ مَنْعٍ وَهَاتِ، وَهُوَ الِامْتِنَاعُ مِنْ أَدَاءِ حَقٍّ لَزِمَهُ، أَوْ طَلَبِ مَا لَا يَسْتَحِقُّهُ.

وما يجري بين الدول العربية والإسلامية اليوم من شقاق، وما يجري بين شعوبها من سفك للدماء، وما يجري بين شعب الدولة الواحدة من منازعات، ومشاحنات، لهو خير دليل على ضعف هذه الأمة؛ لأنها أصبحت مجزأة إلى دويلات ضعيفة وهزيلة، استورد إليها حكامها قوانين وضعية من صنع أعدائها ليحكموا بها، بدلاً من أن يطبقوا شرع الله سبحانه، الذي ارتضاه لها في تسيير حياتها، فأصبحت تسير على غير هدى، فوقعت في الهلاك والدمار، وأصبحت مرتعاً للفتن والخصومات، تخدم شعار الأعداء "فرق تسد".

وقد حذر الرسول، صلى الله عليه وسلم، أولئك الذين يمالئون الأعداء، ويتصيدون في الماء العكر، ويوهمون الناس بانتسابهم إلى الإسلام، فيسعون بين الناس على اختلاف طبقاتهم، واختلاف مراكزهم، بما يوهن قوتهم، ويشتت وحدتهم، ويسوقهم إلى التناحر، والتقاتل، والكيد فيما بينهم، ويذكون نار الفتنة حتى يتاح لهم التمرغ في الخيرات، والتنعم بالجاه والسلطان، ودوس الأعناق والذمم والكرامات.

ومعلوم بذلك أنه لا رفعة لشأن المسلمين، ولا خلاص لهم من هذه الآفات، التي ذكرت إلا إذا تجاوزوا خلافاتهم، وقضوا على أسبابها، وناصروا الحق، سواء أكان لهم أم عليهم، ووقفوا في وجه الباطل يداً واحدة، واعتصموا بحبل الله اعتصاماً عملياً، وليس كلامياً، قال تعالى: {كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ}(الصف: 3)

وما الوحدة التي قامت بين معظم أقطار الدول العربية، بل كلها وعلى مر الأيام والسنين ببعيدة عن الأنظار، فلم يكتب لأي وحدة منها البقاء؛ لأن تلك الدول

عندما اتحدت مع غيرها لم تبنِ وحدتها على أسس شرعية، بل بنتها على أسس واهية، تحكمها الأهواء والمصالح الشخصية، التي لم يقصد بها وجه الله، فالواقع الذي يعيشه المسلمون هذه الأيام واقع مؤلم وحزين، حيث التمزق والتعنت، والاختلاف، والبعد عن الدين، وسبب ذلك أخبر عنه المصطفى، صلى الله عليه وسلم، حيث قال:(يوشِكُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمُ الأُمَمُ مِنْ كُلِّ أُفُقٍ، كَمَا تَدَاعَى الأَكَلَةُ عَلَى قَصْعَتِهَا، قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، أَمِنْ قِلَّةٍ بِنَا يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ، وَلَكِنْ تَكُونُونَ، غُثَاءً كَغُثَاءِ السَّيْلِ، تُنْتَزَعُ المَهَابَةُ مِنْ قُلُوبِ عَدُوِّكُمْ، وَيَجْعَلُ فِي قُلُوبِكُمُ الوَهْنَ، قَالَ: قُلْنَا: وَمَا الْوَهْنُ؟ قَالَ: حُبُّ الْحَيَاةِ، وَكَرَاهِيَةُ المَوْتِ)[*]

صدقت سيدي يا رسول الله، هذا هو حال أمتنا، وهذا هو الواقع الذي نعيشه، وهذه الغثائية هي داء الأمة الإسلامية، والسبب ليس من قلة الكم البشري، فالمسلمون يزيدون عن مليار وسبعمائة ألف مسلم، ويمتلكون المادة بحذافيرها، ولكن لا وزن لهم في ميزان هذا العالم، وكل الدول تحركهم كما تشاء، تفسد لهم ما شاء لها أن تفسد، وقديماً كان هناك نفر قليل من أصحابه، صلى الله عليه وسلم، استطاعوا أن يغيروا مجرى التاريخ بأكمله.

يروى أن ربعياً بن عامر دخل على رستم أحد الحكام الجبابرة، وقال له: ابتعثنا الله لنحرر العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة، فانصاعت لهم الدنيا، وتزلزلت

* مسند أحمد، تتمة مسند الأنصار، وَمِنْ حَدِيثِ ثَوْبَانَ، وقال الأرنؤوط: اسناده حسن.

أمامهـم الإمبراطوريـات، وخضعـت لهـم رؤوس الجبابـرة، والسـبب في ذلـك أنهـم آمنـوا بربهـم إيمانـاً لا شـك فيـه، ولا جـدال، واعتصمـوا بحبلـه المتـين، وطبقـوا شرع اللـه، ووضعـوا خشـية اللـه في قلوبهـم، فلـم يهنـوا لأي شيء، ولـم يرضخـوا للظالـم، فبالقـرآن الكريـم، تآلفـت قلوبهـم، وأصبـح الأعـداء إخوانـاً، وغـدت الأمـم الكثـيرة والشـعوب المختلفـة أمـة إسـلامية واحـدة، تؤمـن بـرب واحـد ورسـول واحـد، وتعمـل بـشرع واحـد، وتنـادي بمبـدأ واحـد، مصـدره القـرآن الكريـم، وسـنة الرسـول الأمـين خاتـم النبيـين والمرسـلين، صـلى اللـه عليـه وسـلم.

فيكـون لزامـاً عـلى حمـاة الإسـلام، أن يوحـدوا صفوفهـم، ويعتصمـوا بقرآنهـم، ويتخـذوه دسـتوراً لهـم؛ كي يصلـوا إلى بغيتهـم، وصـدق الشـاعر، حيـث قـال:

يـا مسـلمون أمـا يكفـي تفرقنـا فأجمعـوا أمركـم فالوقـت قـد حانـا
عـودوا إلى اللـه ضمـوا الصـف واعتصمـوا باللـه واتخـذوا الدسـتور قرانَـا
إن تنـصروا اللـه ينصركـم وصحبكـم سـيعمر الكـون أنـواراً وإيمانـا

والله يقول الحق وهو الهادي إلى سواء السبيل

العفو ومكانته في الإسلام

الشيخ د. محمد يوسف الحاج محمد
مفتي محافظة أريحا والأغوار

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وأصحابه أجمعين:

إنَّ مدار أحكام الدين الإسلامي عامة تحقيق المُثل الأخلاقية، التي تضمن للأفراد وللمجتمع السلامة، والمنعة، والصمود، ولقد تبدَّت هذه الحقيقة من النص النبوي الواضح، حيث أخرج البيهقي أنَّ رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال:(إِنَّمَا بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الأَخْلاقِ)(*)، ولقد كانت سيرته، صلى الله عليه وسلم، مدرسة عظيمة في الأخلاق العملية، من الجوانب جميعها؛ الشخصية، والاجتماعية، والسلوكية، ولا عجب في ذلك، وقد قال سبحانه وتعالى تنويهاً بخلق نبيه الكريم إجمالاً: {وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ}(القلم: 4)، ويقول في تقرير سجية الرحمة، والرأفة، والعفو عند رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فقد قال عزَّ من قائل: {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ}(التوبة: 128)

*سنن البيهقي، كتاب الشهادات، بَيَانُ مَكَارِمِ الأَخْلاقِ، 323/10، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، الألباني، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: 6، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض.

وقد خُصص هذا المقال لتناول معنى خُلق العفو، وبيان أهميته لسكون النفس وطمأنينتها، ولاستقرار المجتمع وسلامته.

وقبل البدء في بيان معنى صفة العفو، وتتبع بعض المواقف النبوية، التي تتجلى فيها تلك الصفة، لا بدَّ من بيان صعوبات الكلام عن شخصية أفضل الخلق جميعاً سيدنا محمد، عليه الصلاة والسلام.

فما يلبث الكُتاب الذين تصدوا لمهمة الكتابة عن سيدنا محمد، صلى الله عليه وسلم، أن يصدموا بأنَّ المهمة التي بدت لهم سهلة، بل مُشوِّقَة، تحولت إلى صعبة وشاقة جداً، فلأول وهلة يُخيّل للكاتب أن الكتابة عن أنبه رجل في التاريخ، وأعظم شخصية سياسية وأخلاقية، عرفها البشر، لا تحتاج سوى إلى النهل من أي جانب من جوانب عظمته في المجال العام أو الخاص، بيد أنَّ محاولة التصوير الذهني لشخصية سيدنا محمد، صلى الله عليه وسلم، تبهر الكُتَّاب وتعجزهم، لتناسق كمالاته البشرية بطريقة غير معهودة في حياتنا، فحلمه بمقدار شجاعته، وكرمه بمقدار حكمته، وصبره بمقدار هيبته، وعواطفه بمقدار عقلانيته، فكيف للكاتب إذاً أنْ يرسم صورة ذهنية معتادة عن شخصية متفردة غير معتادة؟! ولقد أبدع البوصيري، رحمه الله تعالى، في وصف هذه الحقيقة التي يبدو أنه عانى منها عندما كتب بردته الشهيرة، فقال فيها يصف ذلك الأمر:

أعيا الورى فَهْمُ معناهُ فليسَ يُرَى ... في القُرْبِ والبُعدِ فيه غيرُ مُنفَحِمِ

كالشمسِ تظهَرُ للعينَيْنِ مِن بُعُدٍ ... صغيرةً وتُكِلُّ الطَّرْفَ مِن أَمَمِ

وشرح البيت الأول مثال الشيخ محمد الطاهر بن عاشور [1] في كتابه: "شفا القلب الجريح بشرح بردة المديح": "والمعنى أعيا جميع الخلق إدراك حقيقته المُحمَّدِيَّة، لعسر التوصل إليها، والإحاطة بها على ما هي عليه .. واختار مادة الانفحام الدالة على الغلبة لمناسبة الإعياء، ونسبته إلى الفهم مجازية، والحقيقة أعياهم الله بفهمه"[2]

أما البيت الثاني، فيقول الشيخ في شرحه: "الأَمْ: القريب، والمعنى أنَّ الشمس تظهر للرائي البعيد عنها صغيرة الجرم، وإذا نظر إليها القريب منها، أعيت نظره بأشعتها المانعة من تثبُّته كي يدركها، فالقريب والبعيد استويا في الجهل بحقيقتها، إلا أنَّ جهل القريب بسيط، وجهل البعيد مركب؛ لأنَّه أدركها على خلاف حقيقتها، حيث رآها صغيرة، كذلك حال القريب والبعيد منه عليه الصلاة والسلام، فالبعيد يدركه بحسب قصور علمه على خلاف مقامه؛ لأنَّه لا يعلم منه إلا ما ظهر، والبعيد تحجبه أنواره السنية الباهرة عن الوصول إلى حقيقته، فتساويا في الجهل وإن افترقا في البساطة والتركيب. وما أحسن قول شيخ المعرَّة في هذا المعنى:

رأوْك بالعَينِ فاسْتَغْوَتْهُمُ ظِنَنٌ ولم يَرَوْكَ بفِكْرٍ صادِقِ الخَبَرِ

والنّجْمُ تستصْغِرُ الأبصارُ صورتَه والذنْبُ للطَّرْفِ لا للنجمِ في الصّغَرِ".[3]

1- هو الشيخ محمد الطاهر بن عاشور الأول، جد الشيخ محمد الطاهر بن عاشور صاحب التفسير الشهير التحرير والتنوير-، ولد سنة 1230هـ/ 1815م، تتلمذ على أيدي كبار شيوخ الزيتونة، وأصبح مدرساً فيها، وارتقي سنة 1846 إلى مدرس من الطبقة الأولى، تولى القضاء والإفتاء ونظارة الأوقاف في تونس، وتوفي سنة 1862م.

2- ابن عاشور، محمد الطاهر، شفا القلب الجريح بشرح بردة المديح، ص 145، بتعليق حفيد المؤلف الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، الطبعة الأولى، بإشراف وزارة الثقافة التونسية، معامل الطباعة فينزي- تونس 2008م.

3- المرجع السابق، ص 146 - 147.

أما من حاول تصور جانبٍ واحدٍ من شخصية سيدنا محمد، صلى الله عليه وسلم، فقد كان أقرب للنجاح في تصور عظمة سيدنا رسول الله فيه، كما فعل الكاتب الأمريكي مايكل هارت، في كتابه الشهير "المائة الأوائل" حيث انحصر اهتمامه على مقدار الأثر العملي للعظماء والزعماء في العالم، فوجد أنَّ سيدنا محمداً، صلى الله عليه وسلم، هو الأعظم أثراً في التاريخ، فمن ناحية مقارنة الدعاة والمصلحين، وآثار دعواتهم الإصلاحية كان النجاح الأكبر من نصيب الدعوة الإسلامية لقدرتها الكبيرة على استيعاب الثقافات المتباينة، وتقبل الشعوب المختلفة لتعاليمها السمحة.

ويجدر بنا في هذا الزمن، حيث الهرج والفتن، أن نخصص بالدرس والاعتبار، خلق التسامح في دعوة سيدنا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وفي سيرته العطرة، والذي يتجلى في صفات العفو والصفح، فلعلنا نعتبر بذلك في حياتنا الفردية والاجتماعية، فما أحوجنا إلى الاقتداء بتلك الأخلاق العظيمة، عسى أن نُقَوِّم المعوج من أنماطنا الاجتماعية والفردية.

العفو لغة واصطلاحاً:

العَفْو في أصل الوضع اللغوي يأتي بمعنيين متضادين، الأول بمعنى الترك وهو الأشهر، والثاني بمعنى الأخذ، جاء في مقاييس اللغة: (الْعَيْنُ وَالْفَاءُ وَالحَرْفُ الْمُعْتَلُّ أَصْلانِ يَدُلُّ أَحَدُهُمَا عَلَى تَرْكِ الشَّيْءِ، وَالآخَرُ عَلَى طَلَبِهِ، ومن المعنى الأَوَّلُ: الْعَفْوُ: عَفْوُ اللَّهِ - تَعَالَى - عَنْ خَلْقِهِ، وَذَلِكَ تَرْكُهُ إِيَّاهُمْ، فَلا يُعَاقِبُهُمْ؛ فَضْلاً مِنْهُ)(*)

* ابن فارس، أحمد بن فارس القزويني، معجم مقاييس اللغة 4 / 56، المحقق: عبد السلام محمد هارون،عدد الأجزاء: 6، الناشر: دار الفكر، 1399هـ - 1979م.

وفي المعنى الثاني للعفو يقول ابن فارس: (وَالأَصْلُ الآخَرُ الَّذِي مَعْنَاهُ الطَّلَبُ، قَوْلُ الخَلِيلِ: إِنَّ العُفَاةَ طُلابُ المَعْرُوفِ... قَالَ الخَلِيلُ: العَافِيَةُ طُلابُ الرِّزْقِ اسْمٌ جَامِعٌ لَهَا)[1] أمّا اصطلاحًا، فيقول المباركفوري: "الْعَفُوُّ هُوَ فَعُولٌ مِنَ الْعَفْوِ، وَهُوَ التَّجَاوُزُ عَنِ الذَّنْبِ، وَتَرْكُ الْعِقَابِ عَلَيْهِ".[2]

العفو في القرآن الكريم:

العَفُوْ من أسماء الله الحسنى، وقد ورد ذكر لفظ العَفُو في القرآن الكريم في مواضع عدة، وقرن باسم الله تعالى الغفور، في مثل قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا} (النساء: 43)، وقوله تعالى: {فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا}(النساء: 99)، والجامع بينهما أنَّ العفو درجة أعلى من الغفران، فالغفران ترك العقاب، والعفو محو أثر الذنب من نفس الإنسان، ومن صحيفة أعماله، وقرن أيضاً باسمه تعالى القدير، في قوله تعالى: {إِنْ تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا}(النساء: 149)، والجامع بينهما أن من شروط تحقق العفو القدرة على العقوبة، فدون ذلك لا يتصور العفو، فترك العقوبة لتَحَيُّن القدرة عليها ليس من العفو في شيء، بل هو تربص فحسب، فإن وجدت القدرة على إيقاع العقوبة، فتركها يكون عفواً، والله تعالى على كل شيء قدير، فتركه عزَّ وجل لعقوبة العصاة مستحقي العقاب عفواً مطلقاً؛ لأنَّ قدرته على معاقبتهم قدرة مطلقة.

1- ابن فارس، أحمد بن فارس القزويني، معجم مقاييس اللغة 4 / 56، المحقق: عبد السلام محمد هارون،عدد الأجزاء: 6، الناشر: دار الفكر، 1399هـ - 1979م.

2- المباركفوري، محمد عبد الرحمن، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، 1 / 440، عدد الأجزاء: 10، دار الكتب العلمية - بيروت - دون رقم طبعة أو تاريخ نشر-.

ويقول ابن الجوزي في كتابة نزهة الأعين النواظر في موارد العفو في القرآن الكريم:

"وَذكر أهل التَّفْسِير أَن الْعَفو فِي الْقُرْآن على أَرْبَعَة أوجه:

أَحدهَا: الصفح وَالْمَغْفِرَة، وَمِنْه قَوْله تَعَالَى فِي سورة آل عمرَان: {وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ}(آل عمران: 155) ، وَفِي سورة بَرَاءَة: {عَفَا اللَّهُ عَنْكَ}(براءة: 43).

وَالثَّانِي: التّرْك، وَمِنْه قَوْله تَعَالَى فِي سورة الْبَقَرَة: {إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ}(البقرة: 237)،أَرَادَ: ترك المهْر. وَهَذَا قريب من المعنى الأول.

وَالثَّالِث: الْفَاضِل من المَال، وَمِنْه قَوْله تَعَالَى فِي سورة الْبَقَرَة: {وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ}(البقرة: 219)، وَفِي سورة الأَعْرَاف: {خُذِ الْعَفْوَ}(الأعراف: 199).

وَالرَّابِع: الْكَثْرَة، وَمِنْه قَوْله تَعَالَى: [فِي الأَعْرَاف] : {ثمَّ بدلنا مَكَان السَّيِّئَة الْحَسَنَة حَتَّى عفوا} ، أَي: كَثُرُوا، قَالَه: أَبُو عُبَيْدَة"(*)

أهمية فضيلة العفو:

العفو من أجلّ الصفات، وأعظم المناقب التي يمكن للإنسان أن يتحلى بها، ويكفي في إثبات ذلك أنَّ العَفُو هو اسم من أسماء الله تعالى الحسنى، يقول حجة الإسلام الغزالي في كتابه "المقصد الأسنى": "العَفو: هُوَ الَّذِي يمحو السَّيِّئَات، ويتجاوز عَن المعاصِي، وَهُوَ قريب من الغفور، وَلكنه أبلغ مِنْهُ، فَإِن الغفران يُنبئ عَن السّتْر، وَالعَفو يُنبئ عَن المحو، والمحو أبلغ من السّتْر، وحظ العَبْد من ذَلِك لا يخفى، وَهُوَ أَن يعْفُو عَن كل من ظلمه، بل يحسن إِلَيْهِ، كَمَا يرى الله تَعَالَى محسناً فِي الدُّنْيَا إِلَى

* ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، ص 437، تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي،الطبعة الأولى، عدد الأجزاء: 1، مؤسسة الرسالة - لبنان/ بيروت، 1404هـ - 1984م.

العصاة والكفرة غير معاجل لَهُم بالعقوبة، بل رُبمَا يعْفُو عَنْهُم بِأَن يَتُوب عَلَيْهِم، وَإِذا تَابَ عَلَيْهِم، محا سيئاتهم، إِذْ التائب من الذَّنب، كمن لا ذَنْب لَهُ، وَهَذَا غَايَة المحو للجناية"[1]

ولأهمية خلق العفو، فإنَّ الله عزَّ وجل أَمَرَ رسوله بأن يأخذ به، ويجعله عادة له لا يحيد عنه، يقول سبحانه وتعالى: {خُذِ العَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الجَاهِلِينَ}(الأعراف: 199)، يقول الإمام محمد الطاهر بن عاشور في تفسير هذه الآية الكريمة: "الأخذ حقيقته تناول شيء للانتفاع به أو لإضراره، كما يقال: أخذت العدو من تلابيبه، ولذلك يقال في الأسير (أخيذ)، ويقال للقوم إذا أسروا أخذوا، واستعمل هنا مجازاً، فاستعير للتلبس بالوصف، والفعل من بين أفعال لو شاء لتلبس بها، فيشبه ذلك التلبس، واختياره على تلبس آخر بأخذ شيء من بين أشياء عدة، فمعنى {خُذِ الْعَفْوَ}: عامل به، واجعله وصفاً، ولا تتلبس بضده"[2]

1- الغزالي، أبو حامد، المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى، ص 140، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي، الطبعة الأولى، عدد الأجزاء: ، 1، الجفان والجابي - قبرص، 1407 – 1987.

2- ابن عاشور، محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، 9 / 226.

الأمانة صفة الأنبياء والأتقياء

أ. كمال بواطنة
مدير دائرة الكتب والمطبوعات التربوية
وزارة التربية والتعليم

من الأخلاق الفاضلة التي حثّ عليها ديننا خلق الأمانة، وهو من أخلاق الأنبياء والأتقياء، وهو خُلُقٌ يُخْشى على مَنِ افتقده أنْ يكون قد انسلخ مِنَ الدّين، عن أنس، رضي الله عنه، قال:(مَا خَطَبَنَا نَبِيُّ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إلا قال:لا إِيمَانَ لِمَنْ لا أَمَانَةَ لَهُ، وَلا دِينَ لِمَنْ لا عَهْدَ لَهُ)[1]، وكان المسلمون يتواصون بالأمانة، فإذا ما سافر أحدهم قال له أخوه، ممّا تعلّمه من هدي نبيّه: (أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ دِينَكَ وَأَمَانَتَكَ، وَخَوَاتِيمَ عَمَلِكَ)[2].

والأمانة عندما تذكر، ينصرف ذهن كثير من النّاس إلى حفظ الودائع، وهذا من معانيها، ولكنّ هذا مفهوم ضيّق جدّاً لها؛ فالأمانة واسعة الدّلالة، تتسع دائرتها لتشمل جوانب كثيرة، فالأمانة تعني الدّين كلّه، بأوامره وزواجره، قال تعالى: {إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً}(الأحزاب: 72)، فالإنسان لجهله وظلمه حمل أمانة الدّين، ولكنّه زاغ

1- مسند أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مُسْنَدُ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ، وقال الأرنؤوط: حديث حسن، وهذا إسناد رجاله ثقات رجال الشيخين.

2- سنن أبي داود، كتاب الجهاد، بَابٌ فِي الدُّعَاءِ عِنْدَ الوَدَاعِ، وصححه الألباني.

وقصَّر في فعل المأمورات، وترك المنهيّات، والتَّوقُّف عند الشّبهات، وجعل لله أنداداً من دونه، وقليلون هم من حملوا أمانة الدّين، وأدّوها على وجهها الأكمل.

كذلك فمن الأمانة ما يتولاه المسلم من المناصب، التي ينبغي أن يكون أهلاً لها، فهذا أبو ذرّ، رضي الله عنه، وهو مَنْ هو في تقواه وورعه، وهو الذي سيبعث أمّة يوم القيامة، يقول: (يَا رَسُولَ اللهِ، أَلا تَسْتَعْمِلُنِي؟ قَالَ: فَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى مَنْكِبِي، ثُمَّ قَالَ: يَا أَبَا ذَرٍّ، إِنَّكَ ضَعِيفٌ، وَإِنَّهَا أَمَانَةُ، وَإِنَّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِزْيٌ وَنَدَامَةٌ، إِلا مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا، وَأَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ فِيهَا) [1]، وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِذَا ضُيِّعَتِ الأَمَانَةُ، فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ، قَالَ: كَيْفَ إِضَاعَتُهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: إِذَا أُسْنِدَ الأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ، فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ)[2]، فهذا حديث يُخيف كلّ مسلم من أنّ الساعة قد اقتربت، وهو يرى أنّ المناصب يأخذها مَنْ لا يستحقّها، وأنّها تورّث، وربّما تُعطى بالطرّق الملتوية، الّتي لا تُراعى فيها الأهليّة لإشغالها، وربّما وصلت إلى كثير مِنَ النّاس بالوساطة والرّشاوى والمحسوبيّة، ونحن نرى حال الأمّة، وكيف يتولّى المسؤوليّات فيها مَنْ ليسوا لها بأهل، فساءت حالها، وضعفت شوكتها، وانعدم تطوّرها، وساد فيها الاستبداد السياسيّ، ونحن نرى كيف أنّ كثيراً من القادة في أمّتنا لا يستطيع أن يركّب جملة مفيدة مفهومة، أو أن يقرأ سورة من قصار سور القرآن الكريم، أو آية منه قراءة صحيحة، ومنهم مَنْ يسرق المال، ويبدّده كيفما يشاء، ويعقد المحاكم الصوريّة، ويروّع، ويقتل، ويعدم...وفي هدي نبيّنا، صلّى الله عليه وسلّم: (من استعمل رجلاً من عصابة، وفي تلك العصابة مَنْ هو أرضى لله منه، فقد خان الله،

1- صحيح مسلم، كتاب الإمارة، بَابُ كَرَاهَةِ الْإِمَارَةِ بِغَيْرِ ضَرُورَةٍ.

2- صحيح البخاري، كتاب الرقاق، بَابُ رَفْعِ الأَمَانَةِ.

وخان رسوله، وخان المؤمنين) [1]، والمؤمنون نهاهم الله عن الخيانة، فقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ} (الأنفال:27)، ثمّ أعقبها، سبحانه، بقوله: {وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ}(الأنفال:28)، وكأنّها رسالة موجّهة لكلّ من يتولّى منصباً، وهدفه منه جمع المال، والإغداق على أولاده، ممّا ائتمن عليه من مال الدّولة، وتوليتهم المناصب التي ليسوا لها أهلاً، أنّ المال فتنة، والأولاد فتنة، وقد يكونان السّبب في هلاكه، وهذا شاهدناه كثيراً في زماننا.

ومن صور الأمانة ما يكون في المجالس، فالمجالس أمانة، وبعضهم يكون في مجلس وهدفه أن يتصيّد الأحاديث؛ لينقل الكلام بقصد الإفساد بين النّاس، أو ليتسلّق عند بعض المسؤولين، أو ليوقع بعض النّاس، فيجلب لهم المتاعب عند ذوي السّلطان، ومن هؤلاء مَنْ يُغافل الجالسين، فيسجل كلامهم، وقد يصاحب ذلك التصوير بالهاتف النّقال، ونحوه. يقول، صلّى الله عليه وسلّم: (إِذَا حَدَّثَ الرجل بالحديث، ثُمَّ الْتَفَتَ فَهُوَ أَمَانَةٌ)[2]، وهذا معناه إن خصّك أحد بحديث، ثمّ التفت يميناً أو شمالاً يريد ألا يسمعه أحد فهو أمانة، تنبغي المحافظة عليها، وقد فسّر بعضهم معنى(التفت) أي غاب، مع التنبيه إلى أن هذا لا يعني أن نتكتَّم على حديث يدور في مجلس حول مؤامرة لقتل، أو اعتداء على عرض، أو مال.

ومن الأمانة أن يحافظ الأزواج على ما يقع بينهم، حين يفضي بعضهم إلى بعض، وفي الحديث: (إن من أشر الناس عند الله منزلةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، الرَّجُلُ يُفْضِي إِلَى

1- المستدرك على الصحيحين للحاكم: 104/4، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد.

2- سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب في نقل الحديث، وحسنه الألباني.

امْرَأَتِهِ، وَتُفْضِي إِلَيْهِ، ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا)[1]، وقد بيَّن رسولنا في هدي له أنّ من يفعل ذلك فهو كشيطان التقى شيطانة، فغشيها والنّاس ينظرون، كما يحدث عند بعض، ممّن اختفى من حياتهم الحياء، وأصبحوا لا يخجلون من فعل ذلك على قارعة الطريق، وفي الأماكن العامّة، وعلى شواطئ البحار، وهو ممّا تتنزَّه عنه بعض الحيوانات.

كذلك ينبغي أنْ نذكّر بالودائع التي يضعها الناس عند بعضهم بعضا، وهذه ينبغي أن تؤدّى تنفيذاً لأمره تعالى { إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا}(النّساء: 58)، والمسلم يقتدي بنبيّه الصّادق الأمين، الذي كان الناس يضعون أماناتهم عنده، فيحفظها، ويعيدها إلى أصحابها، وكلّنا يعرف كيف ترك عليّاً، رضي الله عنه، بعده في الهجرة؛ كي يؤدّي الودائع إلى أصحابها، وفي زماننا خربت كثير من الذمم، فأنكروا الودائع، وهناك مؤسّسات وأفراد كان الناس يدّخرون عندهم أموالهم، وكانوا يخدعونهم، فيقولون لهم: سنشغّل أموالكم، وستجلب لكم الرّبح الوفير، ثمّ أعلنوا الإفلاس؛ كي لا يؤدّوا الأمانات، وهذه سرقة، وعمليّات نصب، ولن يبارك الله لهؤلاء لا في دنياهم، ولا في أخراهم.

إنّ ضدّ الأمانة الخيانة، والخيانة كلمة خبيثة، وهي كلمة عند قولها تتفر المسامع منها، وتشمئزّ النفوس، والصدق أمانة، والكذب خيانة، والقيام بالواجبات أمانة، والتقصير فيها خيانة، والمحافظة على الأوطان أمانة، والتفريط بها خيانة، وموالاة المؤمنين أمانة، وموالاة الكافرين والمنافقين خيانة، والخيانة من صفات أهل النّفاق؛ فالمنافق إذا ائتمن خان، والمسلم لا يخون الخائنين، فكيف يخون الأمناء؟! وهو يفهم معنى حديث نبيّنا، صلّى الله عليه وسلّم: (أَدِّ الْأَمَانَةَ إِلَى مَنْ ائْتَمَنَكَ، وَلَا تَخُنْ مَنْ خَانَكَ)[2].

1-صحيح مسلم، كتاب النكاح، باب تحريم إفشاء سر المرأة.

2- سنن أبي داود، كتاب البيوع، أبواب الإجارة، بَابٌ فِي الرَّجُلِ يَأْخُذُ حَقَّهُ مَنْ تَحْتَ يَدِهِ، وصححه الألباني.

مـن أدبـاء الداخـل الفلسـطيني المحتـل

الأديـب الفلسـطيني محمـد عـلي طـه

وأدبـه الملتـزم

أ. يوسف عدوي

جامعة بيت لحم - كلية التربية

المقدمة:

الحمـد للـه الـذي أعطى كل شيء خلقـه، ثـم هـدى، وصـلاة اللـه وسـلامه ورحمتـه وبركتـه عـلى صفـوة خلقـه سـيدنا محمـد، عليـه أفضـل الصـلاة، وأتـم التسـليم، وعـلى آلـه الطاهريـن الطيبـين، وصحابتـه أجمعـين، ورحمـة اللـه ومغفرتـه للتابعـين، وتابعيهـم بإحسـان إلى يـوم الديـن، وبعـد؛

فنشـكر اللـه الـذي جعلنـا مـن سـكان فلسـطين المباركـة، ونحمـده الـذي هيـأ لهـذه الأرض رجـالاً ونسـاءً يـذودون عـن حماهـا بأعـز ما يملكـون: الـدم، والمـال، والعـرق، والفكرة، والقلـم، والكلمـة الحـرة، ويعشـقون أرضهـا كمـا النحـل يعشـق الزهـر، ومـن هـؤلاء: الأديـب القـاص محمـد عـلي طـه، الأديـب الملـتزم الـذي لـم يـأل جهـداً في الدفـاع عـن وطنـه وشـعبه بطريقتـه، وأسـلوبه الخـاص. وسـأتناول في مقالـتي البحثيـة هـذه حيـاة هـذا الأديـب ومؤلفاتـه، وأسـلوبه الخـاص، والالـتزام في الأدب الفلسـطيني بشـكل عـام، وانعـكاس الالـتزام عـلى أدب أديبنـا، وتحليـل قصـة «المغروسـون في الأرض».

حياته وأدبه:

محمد علي طه قاص وروائي ومسرحي، وكاتب مقالة ساخرة، وهو كاتب بارز من كتاب القصة القصيرة الفلسطينية المحلية، ولد عام 1941م في قرية ميعار في الجليل، وشرد من قريته عام 1948م، على يد العصابات الصهيونية[1]، توجهت أسرته إلى لبنان، ثم عادت لتقيم في بلدة كابول القريبة من قريتها ميعار، أكمل تعليمه الثانوي في قرية كفر ياسيف، والتحق بجامعة حيفا لإتمام دراسته الجامعية، وحصل على اللقب الجامعي الأول البكالوريوس في اللغة العربية والتاريخ، من جامعة حيفا عام 1974م، وعمل في تدريس اللغة العربية وآدابها في الكلية الأرثوذكسية لمدة خمس وعشرين سنة، وأسس مع عدد من الكتاب (اتحاد الكتاب العرب في الداخل المحتل) عام 1987م، وانتخب رئيساً له عام 1991م، خلفاً للشاعر سميح القاسم، وظهرت مجموعته القصصية الأولى: «لكي تشرق الشمس» عام 1964م، وتعكس قصص محمد علي طه الأوضاع الجائرة التي يعاني منها الفلسطينيون تحت الاحتلال الإسرائيلي، وهو يبدي اهتماماً خاصاً بحياة الفلسطينيين في المخيمات، ويصور هذه الأوضاع بأسلوب واقعي، لكنه يستحوذ على القارئ للقيمة الجمالية التي يحملها.[2]

لقد شارك طه في كثير من المؤسسات والقوى الوطنية الفلسطينية في الداخل المحتل، فكان من مؤسسي لجنة الدفاع عن الأراضي العربية، التي أقرت إضراب يوم الأرض في 30 /3 /1976م، وانتخب عام 1998م، رئيساً للجنة إحياء ذكرى النكبة والصمود، وتعرض للملاحقة والاعتقال مرات عدة، وصادرت سلطات الاحتلال مجموعته القصصية

1- ويكيبيديا الموسوعة الحرة. أمكن الرجوع إليها في 4 /6 /2019م

2- موسوعة الأدب الفلسطيني المعاصر، د. سلمى الخضراء الجيوسي، ص125.

(ورد لعيني حفيظة)، وترجمت قصصه إلى لغات عالمية عدة.

يعدُّ محمد علي طه من الكتاب المكثرين والمجددين في الأدب العربي في الداخل الفلسطيني، ولم يتوقف تجدده في يوم من الأيام، كما اتسعت المصادر التي اعترف ونسل منها، فيتبين لنا من مجموعته الأولى «لكي تشرق الشمس» تأثره بالكاتبين المصريين يحيى حقي، ومحمود تيمور، بينما في مجموعته الثانية «سلاماً وتحية» فبإمكاننا تلمس مصادر تأثير جديدة كنجيب محفوظ، ويوسف إدريس، اللذين تركا أثراً في أسلوبه الفني شكلاً ومبنى، وفي مجموعته الثالثة «جسر على النهر الحزين» تأثر بمحفوظ، وبألبير كامو ، وصموئيل بيكيت.[*]

مؤلفاته:

كتب محمد علي طه في مجالات وأغراض متعددة في الأدب، وبلغت مؤلفاته أكثر من خمسة وأربعين مؤلفاً، أهمها:

- لكي تشرق الشمس، مجموعة قصصية، صدرت سنة 1964م.
- سلاماً وتحية، مجموعة قصصية، صدرت سنة 1969م.
- جسر على النهر الحزين، مجموعة قصصية، صدرت سنة 1974م.
- عائد الميعاري يبيع المناقيش في تل الزعتر، مجموعة قصصية، صدرت سنة 1978م.
- وردة لعيني حفيظة. مجموعة قصصية، صدرت سنة 1983م.
- النخلة المائلة، مجموعة قصصية، صدرت سنة 1995م.
- سيرة بني بلوط، رواية، صدرت سنة 2004م.

* تطور الرواية والقصة القصيرة في الأراضي المحتلة، حسين محمود حمزة، ص42، 43 .

- بالعربي الفصيح، مقاولات ساخرة، صدرت سنة 1995م.

- فساتين، مسرحية، صدرت سنة 2002م.

- أربعة كتب للأطفال ضمن سلسلة أساطير العالم للأطفال، صدرت سنة 1986م.

- الأميرة رشا، قصة طويلة للأطفال، صدرت سنة 1994م.[1]

- ومن مسرحياته: حوض النعنع، وإضراب مفتوح، وسواق أخو أخته.

- ومن إصداراته الأخيرة كتاب «نوم الغزلان» الصادر سنة 2017م، والذي يعد فصولاً على هامش السيرة الذاتية، ويشير إلى أن الإنسان الفلسطيني لا يستطيع أن ينام قرير العين، فيغمض عيناً، ويفتح عيناً، ليعرف ما يدور حوله، ولغة هذا الكتاب المتنوع في القضايا الاجتماعية والسياسية غاية في الجمال، وفيه إبداعيات الانتماء إلى المكان، وفيه يتحدث عن الإنسان الفلسطيني المشرد، وما مرَّ به الأجداد والآباء، والطفل الصغير الذي لا يفهم، ولا يفقه ما يدور حوله.[2]

الالتزام في أدبه:

الالتزام لغة: لزم الشيء يلزمه لزماً ولزوماً، ولازمه ملازمة ولزاماً، واللزام: الملازمة للشيء، والدوام عليه، والالتزام الاعتناق، كذلك الفيصل جداً.[3]

الالتزام اصطلاحاً: مشاركة الشاعر، أو الأديب الناس همومهم الاجتماعية والسياسية ومواقفهم الوطنية، والوقوف بحزم لمواجهة ما يتطلبه ذلك إلى حد إنكار الذات في سبيل ما التزم به الأديب، ويقوم الالتزام في الدرجة الأولى على الموقف الذي

1- بالعربي الفصيح مقالات ساخرة، محمد علي طه، صفحة الغلاف الأخير.

2- قناة مساواة youtube.vom/watch ? v=596MC12l4co أمكن الرجوع إليها في 3 /6 /2019م

3- لسان العرب، ابن منظور، 12/ 541 - 542.

يتخذه المفكر، أو الأديب، أو الفنان، وهذا الموقف يقتضي صراحة ووضوحاً وإخلاصاً وصدقاً واستعداداً من المفكر ليحافظ على التزامه دائماً، ويتحمل كامل التبعة التي تترتب على هذا الالتزام.[1]

أما سارتر، فقد عرف الأدب الملتزم، فقال: مما لا ريب فيه أن الأثر المكتوب واقعة اجتماعية، ولا بد أن يكون الكاتب مقتنعاً به عميق الاقتناع، حتى قبل أن يتناول القلم، عليه بالفعل أن يشعر بمدى مسؤوليته، وهو مسؤول عن كل شيء، عن الحروب الخاسرة أو الرابحة، عن التمرد والقمع، إنه متواطئ مع المضطهدين، إذا لم تكن الحليف الطبيعي للمضطَهَدين.[2]

ومن خلال قراءاتي وبحثي في قصص محمد علي طه، وجدت صدقه والتزامه، فالأدب الملتزم هو الأدب الصادق، فكاتبنا تناول الواقع الذي يعيشه الفلسطينيون، وهو كاتب جريء، يهاجم المخادعين والسياسيين وغيرهم في حال تقصيرهم، أو عدم القيام بواجبهم كما ينبغي، لهذا فالكاتب لا يستحق حمل القلم والكتابة به إن لم يقل الحقيقة بعيداً عن النفاق والرياء. فأديبنا جزء من الشعب الفلسطيني متفاعل بقضايا هذا الشعب وظروفه؛ من التشريد، والقتل، ومصادرة الأراضي، والنفي، والحواجز، والقهر والظلم، فكل ذلك أثر في نفسية محمد علي طه، مما عكس على قلمه وكتاباته بخروج الكلمات المفعمة بالصدق، المؤثرة في وجدان القارئ ونفسيته مباشرة، فأديبنا يشارك الناس همومهم، وتفاعل مع أحداثهم وظروفهم السياسية والاجتماعية، ومواقفهم الوطنية، والوقوف بحزم لمواجهة ما يتطلبه ذلك إلى حد نسيان النفس أو إنكارها،

1- الالتزام في الشعر العربي، أحمد أبو حاقة، ص14.

2- الأدب الملتزم، جان بول سارتر، ترجمة جورج طرابشي، ص44 - 45.

وكتاباته تقول إنه يعاني من أجل جماعته ومواقفهم، ولا يتخلى عن مبادئه مهما عانى، أو قدم من تضحيات في سبيل توصيل ما يتعرض له شعبه من ظلم وقهر، وطغيان، على أيدي المحتلين المجرمين، ويبقى ملتزماً بالخط الوطني الثوري الذي يجسد روح المقاومة بكل الأساليب المتاحة، حتى تحرير الأرض المغتصبة المحتلة، واستردادها من الغاصبين المحتلين.

يسهم كاتبنا في التعبير عن الهوية الفلسطينية بإنسانيتها، وزمانها، ومكانها، من خلال علاقة التواصل بينه وبين مقوماتها الوجودية، فيرصد مرحلة تاريخية ثورية في عمر هذه القضية والهوية، وتتجلى في قصصه ملامح الهوية الفلسطينية من خلال رصده المكان، والزمان، والإنسان، مما يتصل بها من تاريخ وتراث، وتتخذ لنفسها حق الصدارة في الرؤية القصصية، كأتم ما يكون عليه مبدأ الالتزام، ويغلب على قصصه العشق للأرض، وما يتجسد من عوامل ومقومات لهوية الإنسان الفلسطيني، وهو يصارع أزمة بقائه ووجوده على ما تبقى من تراب، فطه الكاتب المنكوب في قريته عام 1948م، واللاجئ الغريب في وطنه، مشبع بالحس الوطني، ويرى من نفسه نموذجاً لمأساة فلسطين، ولهذا شغله هذا الموضوع، وعبر عنه من خلال محاور عدة، أهمها: الإنسان، والمكان، والتراث، وتتجاذب هذه المحاور مع بعضها، وقد تتنافر، بحيث نراها مجتمعة أو منفصلة في القصة الواحدة. (*)

ويبدو الالتزام في أدب محمد علي طه من خلال تصريحه بأنه لن يفرط في الأرض، فهي آخر ما تبقى من أرض السهل المصادرة، كما بين في قصة «الاستثناء والقاعدة»

* موسوعة أبحاث ودراسات في الأدب الفلسطيني الحديث، د.ياسين كتانة، انظر ص363 - 376.

وأبدع في الترميز لفلسطين من خلال بقرة حلوب مقدسة، ورثها جده عمرو بن العاص، وطمع فيها الإنجليز والفرنج، كما في قصته «عائشة تضع طفلاً حياً يقرأ لكم ما تيسر من سورة البقرة»، ويبدو الالتزام كذلك في أدب طه من خلال رصد حركة النضال الفلسطينية في الدفاع عن الأرض، وحقوق العمال، متجسداً في «فارس رتيبة» الذي يقوم بدور الوعي والمقاومة في قصة «وصار اسمه فارس أبو عرب» وتجلت علاقة الانتماء بالأرض بشكل مكثف في قصة «فارس هذا العصر» إشارة إلى أن طريق التنازل عن الأرض والعرض يرفضهما الفلسطيني الصادق، كذلك يتجسد الالتزام الأدبي عند طه في الرغبة الجامحة في إزالة الحواجز بين أبناء الشعب الواحد الممزق بين طرفي الحدود، ورمزه للجنود بالأنظمة الحاكمة التي تظل غير مبالية لمعاناة العائلات، وهذا ما ظهر في قصته «الخط الوهمي» مشهد اللقاء في البوابة التي تفصل بين شطري مدينة القدس. (*)

تحليل قصة « المغروسون في الأرض»:

هذه القصة من المجموعة القصصية «جسر على النهر الحزين» الصادرة سنة 1974م، تقع في إحدى عشرة صفحة من القطع الصغير، وتتحدث القصة عن رجل اسمه حسن أبو النعاج، أمنيته زيارة قبر والده، حيث كان يسخر منه جيرانه وسامعوه، ويقولون له: «لو أن قبر أبيك مثل، ما اجتهدت لزيارته بهذه الطريقة، واعتبر أصحابه وجيرانه هذا القبر رابع المستحيلات الثلاث، إلى أن عرفوا الحقيقة، وتكشفت لهم أن أباه مات شهيداً مغروساً في الأرض، واقفاً في وحل أرض سهل مرج ابن عامر، وهو يحاول العودة إلى بلده التي هجره الأعداء الصهاينة منها عام 1948م بالقوة والإرهاب.

* تطور الرواية والقصة القصيرة في الأراضي المحتلة، مرجع سابق، ص11.

فعلى المستوى اللغوي عالج المؤلف القصة بأسلوب سردي يكاد يكون كاملاً، مستعملاً أسلوب الحوار، ليناقش قضية طرد جيش الاحتلال الصهيوني للمواطنين قهراً من أراضيهم، وقراهم عام 1948م، ومحاولة العودة إليها، وبطل القصة ابن صاحب القبر، الذي لقي مصرعه قبل تحقيق الهدف، فالعودة حلم كل لاجئ أبعد عن أرضه وأهله، واستخدم الكاتب عنصر التشويق؛ لمعرفة أمر هذا القبر الذي أشغل الجميع، واستمر التشويق حتى نهاية القصة، ليتضح أمر هذا القبر وقصته، مما جعل من القصة قطعة فنية رائعة وناجحة، دون أن تخسر شيئاً من مضمونها، ويظهر مفهوم الالتزام في هذه القصة في تناول الكاتب قضية مهمة جداً يعاني منها شعبه، ولم تخرج عن قائمة تصنيف موضوعات ومفاصل الصراع اليهودي الصهيوني العربي المتمثلة في سبعة أبواب، وهي:

1 - النزوح وتشتت العائلة، ومعاناة اللاجئين. 2 - مصادرة الأراضي، ومشكلة الهوية الذاتية والنفس المتجزئة. 3 - موضوع الحكم العسكري. 4 - أصداء حرب سنة 1967م 5 - أصداء حرب اكتوبر سنة 1973م 6 - العلاقات بين العرب واليهود بناء على خلفية التقاء العرب في الداخل المحتل بالمجتمع اليهودي في كيان الاحتلال. 7 - الغربة وإشكالية الهوية والتمزق النفسي.[*]

يرصد كاتبنا معاناة الشعب الفلسطيني في قصته هذه بجوانبها المتعددة: الاجتماعية، والنفسية، والوطنية، والاقتصادية، والسياسية، والإنسانية، على المستويين الفردي والجمعي، على السواء، ويدعو إلى ضرورة استمرار العمل من أجل إحداث التغيير

* تطور الرواية والقصة القصيرة في الأرض المحتلة، مرجع سابق، ص9.

المنشود، وضمن قصته الخيال الواسع والأسطورة، والرمز، ووصف الاحتلال ضمناً بواقع طارئ مشوه، غريب غير طبيعي، مما يعكس الواقع النفسي على نفسية الكاتب التي تعاني القلق، ويبلغ الالتزام في القصة غايته من خلال عرضها لهموم المجموع، لا الفرد فحسب، فيقول عن المستحيلات الثلاث: «الغول والعنقاء والخل الوفي» لا تتسرعوا، فالعجلة من الشيطان: أولى تلك المستحيلات، هل سلمت أرض أحدكم؟ وثانيها: هل سلمت عائلة دون أن يكون أحد أبنائها لاجئاً؟ وثالثها: هل سلم أحدكم من سالم موظف ضريبة الدخل؟ والمعجزة الرابعة التي أضافها: هل زار حسن أبو النعاج قبر والده وحقق أمنيته؟ فهذا تجسيد وترميز للواقع الفلسطيني في داخل فلسطين المحتلة وأراضي الضفة، ولغة القصة سهلة بسيطة، والترميز فيها واضح إلى حد كبير، وخلت من المفردات العامية التي عادة ما يطعّم طه قصصه بها، وتخلو القصة من التعقيد، وأكثر فيها من استخدام التشبيهات والكنايات والاستعارات.

يظهر في مضمون القصة الأبعاد السياسية المتمثلة في رفض الواقع الناتج عن الاحتلال البغيض الجاثم على صدور الناس، والمتحكم بمصائرهم، وطعامهم، وهوائهم، ووجودهم، لهذا أقول: إن طه قال ما أراد أن يقوله، وقد أفلح في توصيل ما أراد إلى حد كبير، بالأسلوب الواضح الخالي من التعقيد، الذي يميل إلى السطحية المحكمة أحياناً، فالقصة مبنية بشكل محكم، بأسلوب مرتبط بالمضمون والشخصيات من بدايتها حتى نهايتها، وكانت نهاية القصة مفتوحة.

الخاتمة:

عندما ينجح الكاتب في تصوير المكان في كتاباته، يشعر القارئ وكأنه يسمع الأصوات من طيور، وليل ساكن، وغيرهما، ويشم رائحة التراب والنبات والوطن، هذا هو كاتبنا محمد علي طه، الذي حمل هموم شعبه، وتحدث عن الإنسان الفلسطيني المتشرد المظلوم، وطرح قضايا مهمة في ظل الحكم العسكري، كقضية مصادرة الأراضي، وقانون حاضر غائب، الذي صودرت بموجبه كثير من أراضي الفلسطينيين أصحاب البلاد وأسيادها، وظهر جلياً التزام الكاتب الجانب الوطني والديني والأخلاقي في كتاباته، ويبدو عليه التأثر والاقتباس من الدين الإسلامي، من القرآن الكريم، والسنة النبوية، والأمثال الشعبية، والتراث الشعبي، وحمل قضية شعبه بقوة وصدق، ونجد في كتاباته الإصرار على مواصلة خطه ونهجه في توصيل رسالته، بأسلوب أدبي فني جميل، يجمع بين المتعة والفكرة، فيقدم مضمونه الذي يريده في إطار مؤثر جذاب، يشد القارئ الذي يميل إلى أن يرى الفكرة تتحقق من خلال صراع الأشخاص والأحداث، في حبكة قصصية نامية، تجعل الأمر أمامه كأنه تصوير حي لواقع الحياة التي يعيشها كل يوم، وما زالت النكبة مستمرة، وما زال الظلم على الشعب الفلسطيني واقعاً ومتفاقماً، والشعب يزداد صموداً وقوة وثباتاً.

اقرأ وتذكر

إعداد: إيمان خليل تايه

رئيس قسم النشر والتوزيع / دار الإفتاء الفلسطينية

إيقاظات رائعة ومعبرة

- بحار الدنيا تعجز أن تطفئ جمرة صغيرة من نار جهنم، ولكن دمعة صغيرة من خشية الله، تستطيع أن تحجبها عنك!
- التقط الحسنات كما تلتقط الأنفاس، واعلم أنّك بحاجة إلى الحسنات، أكثر مما أنت بحاجة إلى الأنفاس، فأنفاسك راحلة، وحسناتك خالدة.
- السعيد في هذه الدنيا هو الذي إذا توقفت أنفاسه، لم تتوقف حسناته.
- كلما أحسنت نيتك، أحسن الله حالك، وكلما تمنيت الخير لغيرك، جاءك الخير من حيث لا تحتسب، فبعض الدعوات الجميلة لا تُستجاب في لحظتها، ولكن الله لا ينساها، فيعطيك إيّاها في الوقت الأجمل...، قال تعالى: {وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا} (مريم: 64) فما أجمل حسن الظن بالله!
- قيل لأعرابي: إنك ميت، فقال: ثم إلى أين؟ قيل له: إلى الله تعالى، قال: ما وجدنا الخير إلا من الله تعالى، أفنخشى لقاءه!
- سُئِل أحد السلف: هل تعرف رجلاً مستجاب الدعوة؟ قال: لا، ولكني أعرف من يستجيب الدعوة.

سأل أعرابي ابن عباس: مَنْ يُحاسب الناس يوم القيامة؟ قال: الله، قال الأعرابي: نجونا ورب الكعبة.

احتضر شاب فبكت أمه، فقال: يا أم؛ لو أن حسابي يكون بين يديك، فما تفعلين بي؟ قالت: أرحمك، فقال: الله أرحم بي منك.

حلاوة العبادة

قال الزاهد أحمد بن حرب، رضي الله عنه: عبدت الله خمسين سنة، فما وجدت حلاوة العبادة حتى تركت ثلاثة أشياء: تركت رضا الناس، حتى قررت أن أتكلم بالحق، وتركت صحبة الفاسدين، حتى وجدت صحبة الصالحين، وتركت حلاوة الدنيا، حتى وجدت حلاوة الآخرة.

من أقوال الحكماء:

إذا افتخر الناس بحسن كلامهم، فافتخر أنت بحسن صمتك.

ثلاثة لا يُعرفون إلا في ثلاثة: الشجاع في الحرب، والكريم في الحاجة، والحليم عند الغضب.

إن من الكلام ما هو أشد من الحجر، وأنفذ من وخز الإبر، وأَمرّ من الصبر، وأحرّ من الجمر، وإن من القلوب مَزارع، فازرع فيها الكلمة الطيبة، فإن لم تنبت كلها، ينبت بعضها.

قليل من الماء ينقذك، وكثير من الماء قد يغرقك !!، فتعلم دائماً أن تكتفي بما تملك.

مدخلات ومخرجات

شيئان يزينان المرء:

- **حسن الخلق، وسماحة النفس.**

وشيئان يرفعان شأنه:

- **التواضع، وقضاء حوائج الناس.**

وشيئان يدفعان البلاء عنه:

- **الصدقة، وصلة الرحم.**

الجمال في أمور

أمور وصفها الله بالجمال: الصبر، والهجر، والصفح، والسراح، فقال عز وجل: {فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا}(المعارج: 5)، وعلى لسان والد يوسف، عليهما السلام، يقول تعالى: {فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ}(يوسف: 18)، وقال سبحانه: {فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا}(يوسف: 83)

وفي الصفح، يقول تعالى: {فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ}(الحجر: 85)

وقال تعالى في السراح: {فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا}(الأحزاب: 28)، وقال تعالى: {فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا} (الأحزاب: 49)

وعن الهجر، يقول جل ذكره: {وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا}(المزمل: 10)

فلنتحل بصبر بلا شكوى، وهجر بلا أذى، وصفح بلا عِتاب، وإن سرحنا فلنسرح السراح الجميل، فليكن تسريحنا بالمعروف .

كن محسناً

★ لن ينسى الله خيراً قدمته، ولا هماً فرّجته، ولا عيناً كادت تبكي فأسعدتها !

★ عش حياتك على مبدأ: كن مُحسناً حتى وإن لم تلق إحساناً، ليس لأجلهم، بل لأن الله يحب المحسنين.

الحياة أسلوب

★ الخليفة عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، لما رأى مجموعة من الناس يوقدون النار من بعيد اقترب منهم، ونادى: «يا أهل الضوء»، ولم يقل: «يا أهل النار»، خشية من أن تجرحهم الكلمة.

★ الحسن والحسين، رضي الله عنهما: لما شاهدا رجلاً كبيراً، يتوضأ خطأ، قالا له: نريدك أن تحكم بيننا مَن فينا الذي لا يُحسن الوضوء، ولما توضّآ أمامه ضحك، وقال: أنا الذي لا أحسن الوضوء.

★ الإمام الغزالي عندما جاء له شخص، وقال: ما حكم تارك الصلاة؟ قال: حُكمه أن نأخذه معنا إلى المسجد.

فالحياة أسلوب وليست تصيد عيوب.

★ للتأمل فقط !

نبحث في جيوبنا عن أقل فئات النقود كي نتصدق بها، ثم نسأل الله أن يرزقنا الفردوس الأعلى، ما أقل عطايانا، وما أعظم مطلوبنا!

نعمة الإسلام

- تمنى إبراهيم الخليل أن يكون أبوه مسلماً، ولم يشأ الله له رغم أنه أبو خليله ... !!!
- وتمنى نوح العبد الشكور أن يكون ابنه مسلماً، فأبى الله، {قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ} (هود:46)
- وتمنى محمد، صلى الله عليه وسلم، أن يسلم عمه، ولم يكتب الله له هداية، رغم أنه نصر الرسول في دعوته ، وقال تعالى: (وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ)(يوسف:103)

وجعلني الله وإياكم مسلمين دون سؤال، وأعطانا ما لم يعط إبراهيم في أبيه، ونوحًا في ابنه،ومحمدًا، صلى الله عليه وسلم، في عمه، فأي فضل هذا ...؟!!!!!

{إِنَّ اللَّهَ لَذو فَضلٍ عَلَى النّاسِ وَلكِنَّ أَكثَرَ النّاسِ لا يَشكُرونَ} (البقرة: 243)

- نعمة الإسلام ترجح لو وزنتها بكل النعم، فالحمد لله الذي هدانا لهذا، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله .. حتى يبلغ الحمد منتهاه.

مضرب الأمثال

إعداد:هالة عقل

رئيس قسم المطبوعات / دار الإفتاء الفلسطينية

الأمثال في القرآن الكريم لها بلاغة خاصة لا يدركها إلا العارف بأسرار مضرب الأمثال في اللغة العربية ووظيفتها، فللمثل وظيفة يؤديها لدى سامعيه والمتدبرين في معانيه، واستكمالاً لما تطرقنا إليه في مقال سابق من مضرب الأمثال، نقف عند أمثلة أخرى من أمثال القرآن الكريم:

مثل الكلمة الطيبة والكلمة الخبيثة

قال تعالى: {أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ* تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ* وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ} (إبراهيم: 24 - 26)

ورد في تفسير الكلمة الطيبة، قولان: أحدهما: أنها الإيمان، قاله مجاهد وابن جريج. الثاني: أنه عنى بها المؤمن نفسه، قاله عطية العوفي والربيع بن أنس.

وفي الشجرة الطيبة قولان: أحدهما: أنها النخلة، وروى ذلك عن النبي، صلى الله عليه وسلم، عبد الله بن عمر، وأنس بن مالك. والثاني: أنها شجرة في الجنة، قاله ابن عباس. وحكى ابن أبي طلحة عن ابن عباس أن الكلمة الطيبة: الإيمان، والشجرة الطيبة: المؤمن. {أصلها ثابت} يعني في الأرض. {وفرعها في السماء} أي نحو السماء. {تؤتي أكلها} يعني ثمرها. {كلَّ حين بإذن ربها} الحين عند أهل اللغة: الوقت، قال النابغة:

تناذرها الرّاقون من سُوءِ سُمِّها *** تُطلِّقُه حيناً وحيناً تُراجع.(*)

وجاء في تفسير البغوي، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: هِيَ شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ، أَصْلُهَا ثَابِتٌ فِي الْأَرْضِ، وَفَرْعُهَا، أَعْلَاهَا، فِي السَّمَاءِ، كَذَلِكَ أَصْلُ هَذِهِ الْكَلِمَةِ، رَاسِخٌ فِي قَلْبِ الْمُؤْمِنِ، بِالْمَعْرِفَةِ وَالتَّصْدِيقِ، فَإِذَا تَكَلَّمَ بِهَا عَرَجَتْ، فَلَا تُحْجَبُ حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

{تُؤْتِي أُكُلَهَا}، تُعْطِي ثَمَرَهَا، {كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا}، الْحِينُ فِي اللُّغَةِ هُوَ الْوَقْتُ، وَقَدِ اخْتَلَفُوا فِي مَعْنَاهُ هَاهُنَا، فَقَالَ مُجَاهِدٌ وعكرمة: هو سَنَةٌ كَامِلَةٌ؛ لِأَنَّ النَّخْلَةَ تُثْمِرُ كُلَّ سَنَةٍ، كَذَلِكَ عَمَلُ الْمُؤْمِنِ يَصْعَدُ أَوَّلَ النَّهَارِ وَآخِرَهُ، وَبَرَكَةُ إِيمَانِهِ، لَا تَنْقَطِعُ أَبَدًا، بَلْ تَصِلُ إِلَيْهِ فِي كُلِّ وَقْتٍ.

وَالْحِكْمَةُ فِي تَمْثِيلِ الْإِيمَانِ بِالشَّجَرَةِ، هِيَ أَنَّ الشَّجَرَةَ لَا تَكُونُ شَجَرَةً إِلَّا بِثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ: عِرْقٌ رَاسِخٌ، وَأَصْلٌ قَائِمٌ، وَفَرْعٌ عَالٍ، كَذَلِكَ الْإِيمَانُ، لَا يَتِمُّ إِلَّا بِثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ، تَصْدِيقٌ بِالْقَلْبِ، وَقَوْلٌ بِاللِّسَانِ، وَعَمَلٌ بِالْأَبْدَانِ.

وَقِيلَ: الْحِكْمَةُ فِي تَشْبِيهِهَا بِالنَّخْلَةِ مِنْ بَيْنِ سائر الأشجار، أن النخلة أشبه الْأَشْجَارِ بِالْإِنْسَانِ، مِنْ حَيْثُ إِنَّهَا إِذَا قُطِعَ رَأْسُهَا يَيْبَسُ، وَسَائِرُ الْأَشْجَارِ تَتَشَعَّبُ مِنْ جَوَانِبِهَا بَعْدَ قطع رؤوسها، وَلِأَنَّهَا تُشْبِهُ الْإِنْسَانَ فِي أَنَّهَا لَا تَحْمِلُ إِلَّا بِالتَّلْقِيحِ.

{وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ} هِيَ الشِّرْكُ، كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ، وَهِيَ الْحَنْظَلُ. وَقِيلَ: هِيَ الثُّومُ.

وَقِيلَ: [هِيَ] الْكُشُوثُ وَهِيَ الْعَشَقَةُ، اجْتُثَّتْ، يعني اقتلعت، {مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ}، ثَبَاتٍ، مَعْنَاهُ وَلَيْسَ لَهَا أَصْلٌ ثَابِتٌ فِي الْأَرْضِ، وَلَا فَرْعٌ صَاعِدٌ إِلَى السَّمَاءِ، كَذَلِكَ الْكَافِرُ لَا خَيْرَ فِيهِ، وَلَا يَصْعَدُ لَهُ قَوْلٌ طَيِّبٌ، ولا عمل صالح.

* تفسير الماوردي، النكت والعيون: 3/ 132، بتصرف

قَوْلُهُ تَعَالَى: {يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ}، كَلِمَةِ التَّوْحِيدِ، وَهِيَ قَوْلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، يَعْنِي قَبْلَ الْمَوْتِ، وَفِي الْآخِرَةِ، يَعْنِي فِي الْقَبْرِ، وَقِيلَ: فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا عِنْدَ السُّؤَالِ فِي الْقَبْرِ، وَفِي الْآخِرَةِ عِنْدَ الْبَعْثِ. وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ، فعَنِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ، قَالَ: نَزَلَتْ فِي عَذَابِ الْقَبْرِ، فيُقَالُ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ رَبِّيَ اللَّهُ، وَنَبِيِّي مُحَمَّدٌ، صلى الله عليه وسلم، فَذَلِكَ قَوْلُهُ عز وجل تَعَالَى: يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ...).[1] [2]

فهذا مثال للكلمة الطيبة التي تنزل في مسامع البشر أيما منزل، فهي كشجرة طيبة الرائحة، لا تمل من الجلوس تحتها، لتستظل بظلها، وتتسنم عبقها وعبيرها، وكذا قائل الكلمات الطيبات، وتالي القرآن الكريم، ومعلم الناس الخير، فلا تمل من سماعه، أما الكلمة الخبيثة، والعياذ بالله، فهي شجرة منتنة، لا تحاذر أن تقترب منها، وكذا الفاسق في القول، والفاجر في المعاملة، تبتعد عنه لتتقي شره.

مثال الحق والباطل

قال تعالى: {أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ}(الرعد: 17)

جاء في تفسير القرطبي قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ مَاءً فَسالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِها فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَداً رابِياً} ضَرَبَ مَثَلًا لِلْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، فَشَبَّهَ الْكُفْرَ بِالزَّبَدِ الَّذِي يَعْلُو الْمَاءَ، فَإِنَّهُ

1- صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه، وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه .

2- تفسير البغوي: 3 /36، بتصرف.

يَضْمَحِلُّ، وَيَعْلَقُ بِجَنَبَاتِ الْأَوْدِيَةِ، وَتَدْفَعُهُ الرِّيَاحُ، فَكَذَلِكَ يَذْهَبُ الْكُفْرُ وَيَضْمَحِلُّ.

قَالَ مُجَاهِدٌ: {فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا} قَالَ: بِقَدْرِ مِلْئِهَا. وَقَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: بِقَدْرِ صِغَرِهَا وَكِبَرِهَا. وَقَرَأَ الْأَشْهَبُ الْعُقَيْلِيُّ وَالْحَسَنُ {بِقَدْرِهَا} بِسُكُونِ الدَّالِ، وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ.

{فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَداً رابِياً} أَيْ طَالِعًا عَالِيًا مُرْتَفِعًا فَوْقَ الْمَاءِ، قَالَهُ مُجَاهِدٌ. وَقِيلَ: الزَّبَدُ مَخَايِلُ النَّفْسِ وَغَوَائِلُ الشَّكِّ، تَرْتَفِعُ مِنْ حَيْثُ مَا فِيهَا فَتَضْطَرِبُ مِنْ سُلْطَانِ تِلَعِهَا، كَمَا أَنَّ مَاءَ السَّيْلِ يَجْرِي صَافِيًا، فَيَرْفَعُ مَا يَجِدُ فِي الْوَادِي بَاقِيًا، وَأَمَّا حِلْيَةُ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ فَمِثْلُ الْأَحْوَالِ السُّنِّيَّةِ. وَالْأَخْلَاقِ الزَّكِيَّةِ، الَّتِي بِهَا جَمَالُ الرِّجَالِ، وَقَوَامُ صَالِحِ الْأَعْمَالِ، كَمَا أَنَّ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ زِينَةَ النِّسَاءِ. وَبِهِمَا قِيمَةُ الْأَشْيَاءِ.

ثُمَّ قَالَ: {وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ} وَهُوَ الْمَثَلُ الثَّانِي. {ابْتِغاءَ حِلْيَةٍ} أَيْ حِلْيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ. {أَوْ مَتاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ}. قَالَ مُجَاهِدٌ: الْحَدِيدُ وَالنُّحَاسُ وَالرَّصَاصُ.

وَقَوْلُهُ: "زَبَدٌ مِثْلُهُ" أَيْ يَعْلُو هَذِهِ الْأَشْيَاءَ زَبَدٌ كَمَا يَعْلُو السَّيْلَ، وَإِنَّمَا احْتَمَلَ السَّيْلُ الزَّبَدَ، لِأَنَّ الْمَاءَ خَالَطَهُ تُرَابُ الْأَرْضِ، فَصَارَ ذَلِكَ زَبَدًا، كَذَلِكَ مَا يُوقَدُ عَلَيْهِ فِي النَّارِ مِنَ الْجَوْهَرِ وَمِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، مِمَّا يَنْبَثُّ فِي الْأَرْضِ مِنَ الْمَعَادِنِ، فَقَدْ خَالَطَهُ التُّرَابُ، فَإِنَّمَا يُوقَدُ عَلَيْهِ؛ لِيَذُوبَ، فَيُزَايِلُهُ تُرَابُ الْأَرْضِ.

وَقَوْلُهُ تعالى: {كَذلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْباطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفاءً} قَالَ مُجَاهِدٌ: جُمُودًا. وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: قَالَ أَبُو عَمْرِو بْنُ الْعَلَاءِ: أَجْفَأَتِ الْقِدْرُ إِذَا غَلَتْ حَتَّى يَنْصَبَّ زَبَدُهَا، وَإِذَا جَمَدَ فِي أَسْفَلِهَا. وَالْجُفَاءُ مَا أَجْفَاهُ الْوَادِي؛ أَيْ رَمَى بِهِ.

{وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ} قَالَ مُجَاهِدٌ: هُوَ الْمَاءُ الْخَالِصُ الصَّافِي. وَقِيلَ: الْمَاءُ، وَمَا خَلَصَ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَالْحَدِيدِ وَالنُّحَاسِ وَالرَّصَاصِ، وَهُوَ أَنَّ الْمَثَلَيْنِ

ضَرَبَهُمَا اللَّهُ لِلْحَقِّ فِي ثَبَاتِهِ، وَالْبَاطِلِ فِي اضْمِحْلَالِهِ، فَالْبَاطِلُ وَإِنْ عَلَا فِي بَعْضِ الْأَحْوَالِ، فَإِنَّهُ يَضْمَحِلُّ كَاضْمِحْلَالِ الزَّبَدِ وَالْخَبَثِ. وَقِيلَ: الْمُرَادُ مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللَّهُ لِلْقُرْآنِ، وَمَا يَدْخُلُ مِنْهُ الْقُلُوبَ، فَشَبَّهَ الْقُرْآنَ بِالْمَطَرِ لِعُمُومِ خَيْرِهِ وَبَقَاءِ نَفْعِهِ، وَشَبَّهَ الْقُلُوبَ بِالْأَوْدِيَةِ، يَدْخُلُ فِيهَا مِنَ الْقُرْآنِ مِثْلُ مَا يَدْخُلُ فِي الْأَوْدِيَةِ، بِحَسَبِ سَعَتِهَا وَضِيقِهَا.

{كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ} أَيْ كَمَا بَيَّنَ لَكُمْ هَذِهِ الْأَمْثَالَ فَكَذَلِكَ يَضْرِبُهَا بَيِّنَاتٍ. ثُمَّ قَالَ تعالى: {لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ} أَيْ أَجَابُوا، وَاسْتَجَابَ بِمَعْنَى أَجَابَ، قَالَ: فَلَمْ يَسْتَجِبْهُ عِنْدَ ذَاكَ مُجِيبٌ، أَيْ لَمْ يُجِيبُوا إِلَى الْإِيمَانِ بِهِ. {لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً} أَيْ مِنَ الْأَمْوَالِ، {وَمِثْلَهُ مَعَهُ} مِلْكٌ لَهُمْ. {لَافْتَدَوْا بِهِ} مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، {أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ} أَيْ لَا يُقْبَلُ لَهُمْ حَسَنَةٌ، وَلَا يُتَجَاوَزُ لَهُمْ عَنْ سَيِّئَةٍ. {وَمَأْوَاهُمْ} أي مسكنهم ومقامهم. {جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ} أَيِ الْفِرَاشُ الَّذِي مَهَّدُوا لِأَنْفُسِهِمْ.(*)

فالله تعالى جعل مثلاً للحق والباطل بالماء الذي يسيل بالأودية، فالباطل كالزبد يذهب ويضيع، والحق كالماء والذهب والمعادن يبقى في القلوب، فكن عزيزي القارئ، كالذي يبقى في الأرض، لينفع الناس، ولا تكن كالزبد الذي يذهب هباء منثوراً.

إنفاق أهل الباطل:

قال تعالى: {مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ} (آل عمران:117)

جاء في تفسير البغوي، أن هذه الآية أرادت نَفَقَاتِ أَبِي سُفْيَانَ وَأَصْحَابِهِ بِبَدْرٍ وَأُحُدٍ عَلَى عَدَاوَةِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عليه وسلّم، وقال مقاتل: أراد نَفَقَةُ الْيَهُودِ عَلَى عُلَمَائِهِمْ،

* تفسير القرطبي: 9 /304 بتصرف.

وقَالَ مُجَاهِدٌ: يَعْنِي جَمِيعَ نَفَقَاتِ الْكُفَّارِ [فِي الدُّنْيَا] وَصَدَقَاتِهِمْ، وَإِنْفَاقَ الْمُرَائِي الَّذِي لَا يَبْتَغِي به وجه الله تعالى، {مَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ} ، حُكِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّهَا السَّمُومُ الْحَارَّةُ الَّتِي تَقْتُلُ، وَقِيلَ: فِيهَا صِرٌّ، أَيْ: صَوْتٌ، وَأَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ، قَالُوا: فِيهَا بَرْدٌ شديد، {أصابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ} زرع قوم، {ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ} بِالْكُفْرِ وَالْمَعْصِيَةِ، وَمَنْعِ حَقِّ الله تعالى، {أَهْلَكَتْهُ}، فَيكون مَعْنَى الْآيَةِ: مَثَلُ نَفَقَاتِ الْكُفَّارِ وذهابها وَقْتَ الْحَاجَةِ إِلَيْهَا، كَمَثَلِ زَرْعٍ أَصَابَتْهُ رِيحٌ بَارِدَةٌ فَأَهْلَكَتْهُ، أَوْ نَارٌ فَأَحْرَقَتْهُ، فَلَمْ يَنْتَفِعْ أَصْحَابُهُ منه بشيء، ما ظَلَمَهُمُ اللَّهُ بذلك، لكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ، بِالْكَفْرِ وَالْمَعْصِيَةِ.(*)

فهذا دليل على أن الإنفاق في وجوه الظلم مرتعه إلى زوال، وعاقبة أمره عظيمة.

وإلى لقاء آخر مع أمثال قرآنية، للتدبر بما فيها من الحكم والعبر، ولتذوق أساليب عرضها التي تقرب المعاني لمسمع القارئ ومرآه، وذلك حتى يتسنى لنا إعمال حواسنا في تمعن الآيات القرآنية وتدبرها، وصلى الله وسلم على حامل الأمانة ومؤديها خير أداء، سيدنا وحبيبنا وشفيعنا، محمد، صلى الله وسلم وبارك عليه، وعلى آله وصحابته الغر الميامين.

* تفسير البغوي: 1/ 497، بتصرف.

باقة من نشاطات وأخبار مكتب المفتي العام ودوائر الإفتاء الفلسطينية في محافظات الوطن

إعداد: أ. مصطفى أعرج
مدير عام مكتب سماحة المفتي العام

المفتي العام يشارك في ندوة: التراث الثقافي والطبيعي في القدس الشريف: الواقع والتحديات

عمان: شارك سماحة الشيخ محمد أحمد حسين - المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية- خطيب المسجد الأقصى المبارك، في الندوة الإقليمية التي عقدت في عمان، حول "التراث الثقافي والطبيعي في مدينة القدس الشريف: الواقع والتحديات"، التي عقدتها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الإيسسكو)، والمؤتمر الوطني الشعبي للقدس، بالتنسيق مع اللجنة الملكية الأردنية لشؤون القدس.

وقدم سماحته للندوة ورقة، عمل بعنوان: "مكانة القدس وأهميتها وما تواجهه

مـن مخاطـر"، بـين فيهـا أفضليـة القـدس ومكانتهـا، والمخاطـر الجمـة الـتي تتعـرض لهـا بـكل مكوناتهـا، خاصـة المسـجد الأقـصى المبـارك، الـذي تـزداد المخـاوف عـلى وجـوده، في ظـل الاعتـداءات اليوميـة الـتي يتعـرض لهـا، ويتمثـل أشـدها في الاقتحامـات واسـعة النطـاق لسـاحاته وباحاتـه مـن قبـل المتطرفـين والمسـؤولين الصهاينـة، ورجـال شرطتهـم وأمنهـم. والتقـى سـماحته عـلى هامـش النـدوة وفـوداً وشـخصياتٍ رسـمية وشـعبية مـن المشـاركين، وأطلعهـم عـلى آخـر التطـورات عـلى السـاحة الفلسـطينية، وأبرزهـا مـا يتعـرض إليـه المسـجد الأقـصى المبـارك، وقضيـة الأسرى البواسـل، ومـا يعانونـه مـن ممارسـات قمعيـة في سـجون الاحتـلال، وسياسـات الإهمـال الطـبي، الـتي كان آخـر ضحاياهـا استشـهاد الأسـير بسـام السـايح في سـجون الاحتـلال، مطالبـاً العالـم أجمـع بالتدخـل لتحقيـق مطالبهـم الإنسـانية العادلـة.

كمـا تطـرق في محادثاتـه إلى الحفريـات والاقتحامـات اليوميـة للمسـجد الأقـصى المبـارك، والاعتـداءات المتواصلـة عـلى حراسـه وسـدنته، والمرابطـين في سـاحاته، وعـلى طـلاب العلـم فيـه، إضافـة إلى اسـتهداف المقدسـات الإسـلامية والمسـيحية الأخـرى بالعـدوان.

المفتـي العـام: صمـود المقدسـيين سيفشـل خطـط الاحتـلال ضـد المسـجد الأقـصى المبـارك

القـدس: أكد سـماحة الشـيخ محمـد أحمد حسـين -المفـتي العـام للقـدس والديـار الفلسـطينية- خطيـب المسـجد الأقـصى المبـارك، أن صمـود المقدسـيين سيفشـل خطـط سـلطات الاحتـلال وأحزابهـا،

المتطرفة بحق المسجد الأقصى المبارك، وأضاف سماحته أن الهجمة التي تشنها سلطات الاحتلال وأحزابها ضد كل ما في القدس من بشر وحجر، وبصمود المقدسيين، فإن جميع النوايا والبرامج الاحتلالية ضدهم ستفشل، وبيّن أن الهجمة الشرسة ضد المسجد الأقصى المبارك زادت وتيرتها، بشكل كبير، داعياً سماحته المواطنين إلى شد الرحال للمسجد الأقصى المبارك وإعماره، خاصة في ظل التهديدات المستمرة ضده، جاءت أقوال سماحته هذه خلال مشاركته في الاحتفال الرسمي الذي أقامته مديرية الأوقاف في القدس، إحياء لذكرى رأس السنة الهجرية، والتي شارك فيها عدد من علماء المسلمين.

المفتي العام يستقبل وفداً من شركة كهرباء محافظة القدس

القدس: استقبل سماحة الشيخ محمد حسين -المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية خطيب المسجد الأقصى المبارك، وفداً من شركة كهرباء محافظة القدس في مكتبه بمقر دار الإفتاء بمدينة القدس.

وضم رئيس مجلس إدارتها ومديرها العام المهندس هشام العمري، وعضو مجلس الإدارة خالد أبو عكر، وأمين سر نقابة عمال وموظفي شركة كهرباء القدس هاني عبد السلام.

وأكد سماحته على حرمة سرقة التيار الكهربائي، بما فيها الاعتداء على ممتلكات الشركة ومقدراتها وموظفيها.

وأكد سماحته على: "أن سرقة الكهرباء لا تجوز قطعاً، وهي حرام شرعاً، لما يترتب عليها من ضرر يلحق بالشركة التي تعد من أهم الصروح الاقتصادية الموجودة في المدينة المقدسة، مشيراً إلى الفتاوى الصادرة عن مجلس الإفتاء ودوائر الإفتاء التي تحرم سرقة التيار الكهربائي، كون هذه الأموال هي أموال عامة يحرم المس بها".

وأضاف سماحته "أن من ضمن هذه الفتاوى ما ينبغي معرفته، هو أن التزود بالتيار الكهربائي دون أن يحسب على العداد الرسمي يعد سرقة عند أهل العلم، وهو يعد من المحرمات والكبائر، وما يجب علمه في هذا المقام أن يؤدي حقوق وواجبات المسلمين، ويدفع ما يترتب عليه لقاء ما يحصل عليه من منافع وسلع وخدمات، وأن الأموال التي تترتب جبايتها مقابل خدمات الكهرباء والماء ونحوها تعد من قبل الأثمان الواجب عليه تسديدها للجهة المزودة لها، موضحاً أنه لا يجوز لمن يملك تلك الأثمان المترتبة عليه، وديون مستحقة عليه أن يمتنع أو يتأخر في تسديدها؛ لأن في ذلك ظلماً حرمه الله عز وجل".

وأوضح سماحته أن سرقة التيار الكهربائي يوقع المجتمع في حرج وضرر كبيرين، فالاعتداء على الأموال العامة أشد تأثيراً من الاعتداء على المال الخاص، وما يزيد الأمر سوءاً أن الناس يتأثرون بالسلوك السلبي، فكل من يتأخر عن السداد يكون موضعاً للاقتداء والاتباع، فيحمل وزره، ووزر من يعمل بعمله، عدا عن الأثر السلبي إذا كثر الممتنعون عن الدفع، والذي أدى إلى تهديد شركة الكهرباء الإسرائيلية بقطع هذه الخدمات عن الجمهور، لأن قطع التيار الكهربائي سيكون عن الجميع، من دفع ومن لم يدفع، وهذا فيه ظلم وضرر كبيرين منهم، مشدداً في الوقت ذاته على وجوب محاربة سرقة التيار الكهربائي، لما تخلفه هذه الآفة من آثار سلبية على مجتمعنا بشكل عام والشركة على وجه الخصوص.

بدوره، أطلع المهندس هشام العمري سماحة المفتي على الجهود التي يبذلها مجلس إدارة الشركة وإدارتها وموظفوها ونقابة العاملين فيها للحيلولة دون قيام شركة كهرباء إسرائيل بقطع الكهرباء عن الشركة، وتهديدها بفصلها عنها، بحجة تراكم الديون على الشركة.

المفتي العام يشارك في إطلاق مجلتين محكمتين في جامعة القدس

القدس: شارك سماحة الشيخ محمد حسين -المفتي العام للقدس الديار الفلسطينية- خطيب المسجد الأقصى المبارك، في حفل إطلاق مجلتي (المقدسية) و(العلوم القانونية والسياسية) المحكمتين، وقال سماحته: إن إطلاق المجلتين هو من ضمن الإنجازات المتلاحقة لجامعة القدس، وهي من إستراتيجيات الجامعة الرائدة في نشر الثقافة والمعرفة لتكون الجامعة دائماً رافعة ثقافية واقتصادية وعلمية للمجتمع الفلسطيني، خاصة في ظل المرحلة الحساسة التي تمر بها فلسطين عامة والقدس بخاصة، وقد أشاد سماحته برئيس الجامعة والعاملين فيها، لما حققته الجامعة من تطورات علمية في التوسع لكليات الجامعة، واستحداث التخصصات العلمية الموصوفة، قائلاً: تحتاج

القدس إلى هذه القامات الوطنية التي تعمل ليلاً نهاراً لحماية القدس والمقدسات في وقت تحتاج القدس أيضاً إلى الدراسات القانونية التي تتصف القضية الفلسطينية في المحاكم الدولية من جرائم الاحتلال، وحضر الحفل عدد من الشخصيات الرسمية والشعبية والدينية.

المفتي العام: من يخون المسجد الأقصى المبارك والقدس خائن لله ولرسوله وللمسلمين

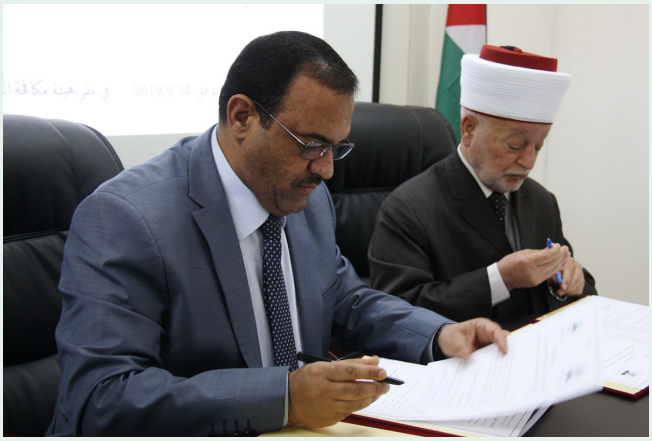

رام الله: خلال حفل توقيع مذكرة تعاون بين دار الإفتاء الفلسطينية، من قبل سماحة الشيخ محمد حسين، المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، ومعالي المستشار الدكتور أحمد براك رئيس هيئة مكافحة الفساد. بيّن سماحته أن من يخون المسجد الأقصى المبارك والقدس هو خائن لله وللرسول، صلى الله عليه وسلم، ولجماعة المسلمين، مطالباً العالم أجمع بالعمل الجاد لوقف الاعتداءات عليهما، ونصرتهما.

وبين سماحته أهمية التعاون بين دار الإفتاء الفلسطينية وهيئة مكافحة الفساد، مشيداً بالجهود التي تبذلها الهيئة وطواقمها في مجال مكافحة الفساد، والتحذير منه وحماية شعبنا من مخاطره، واعتبر سماحته أن الفساد إذا انتشر يهلك الشعوب، وأن

دار الإفتاء مستعدة للتعاون مع الهيئة بالسبل المتاحة كافة، للمساهمة في تنفيذ خطة الأولويات الوطنية لمكافحة الفساد، وتعزيز قيم النزاهة والشفافية، إذ إن دار الإفتاء والهيئة يتقاطع عملهما حول مكافحة الفساد والتحذير منه، في ضوء الأحكام الشرعية التي وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وتوضيح ذلك من صميم عمل دار الإفتاء الفلسطينية، مشيداً بالجهود التي تبذلها هيئة مكافحة الفساد وطواقمها في مجال مكافحة الفساد والتحذير منه وحماية شعبنا من مخاطره.

وعلى صعيد آخر، بيّن سماحته أن المكانة المقدسة لفلسطين تستوجب منا الحفاظ عليها، مؤكداً بأن من يخون القدس يخون الله ورسوله والمسلمين.

من جانبه دعا معالي المستشار الدكتور أحمد براك، رئيس هيئة مكافحة الفساد، المؤسسات المحلية كافة للانخراط في تنفيذ الإستراتيجية عبر القطاعية في مكافحة الفساد، سواء بتعزيز التدابير الوقائية والتوعوية، أو من خلال الإبلاغ عن الفساد، مشدداً على أن الهيئة ماضية في طريقها نحو الأفضل على خارطة الشفافية الدولية.

وتلا حفل التوقيع عقد ورشة عمل توعوية، شارك فيها مفتو المحافظات الشمالية، والمديرون العامون في دار الإفتاء، وموظفون من المؤسستين، حيث قدم فضيلة الشيخ إبراهيم عوض الله، نائب المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية/ مفتي محافظة رام الله والبيرة، توضيحاً للفتاوى الشرعية المتعلقة بجرائم الفساد التي نص عليها قانون

مكافحة الفساد رقم "1" لعام 2005 وتعديلاته. فيما استعرض مدير عام الإدارة العامة للنزاهة والوقاية من الفساد في هيئة مكافحة الفساد الدكتور حمدي الخواجا، أبرز بنود الإستراتيجية عبر القطاعية لمكافحة الفساد 2020 - 2022.

المفتي العام يترأس الجلستين (176) و (177) لمجلس الإفتاء الأعلى

القدس: ترأس سماحة الشيخ محمد حسين – المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية- رئيس مجلس الإفتاء الأعلى، الجلستين (176) و (177) لمجلس الإفتاء الأعلى، بحضور أصحاب الفضيلة أعضاء المجلس من محافظات الوطن كافة، وقد حذر المجلس من

خطورة الاعتداء على الرموز الدينية والوطنية في مدينة القدس، محملاً سلطات الاحتلال الإسرائيلي المسؤولية الكاملة عن هذه الانتهاكات، من ناحية

أخرى؛ دعا المجلس العالم أجمع إلى دعم جهود سيادة الرئيس محمود عباس "أبو مازن" حفظه الله في أعمال الدورة ألـ"74" للجمعية العامة للأمم المتحدة، والتي يعبر فيها عن إرادة الشعب الفلسطيني وتطلعاته بالحرية والاستقلال، ورفضه لما يسمى بصفقة القرن، وتأكيد سيادته على الثوابت الفلسطينية، وحقوق الشعب الفلسطيني غير القابلة للتصرف، وعلى رأسها حقه في تقرير المصير، وإقامة الدولة المستقلة، وعاصمتها القدس الشريف، وحق العودة للاجئين وفق القرار رقم 194 بالخصوص، كما استنكر المجلس الاعتداءات والممارسات التي تمارسها سلطات الاحتلال ضد المقدسات الفلسطينية، وعلى رأسها المسجد الأقصى المبارك، ناهيك عن سياسة هدم البيوت والاعتقالات التي تمارسها هذه السلطات ضد الشعب الفلسطيني ومقدساته وأرضه.

نائب المفتي العام يشارك في المؤتمر العام الثلاثين للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية

القاهرة: ممثلاً عن سماحة الشيخ محمد حسين - المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية – شارك فضيلة الشيخ إبراهيم خليل عوض الله – نائب المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية - في المؤتمر العام الثلاثين للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بعنوان: "فقه بناء الدول، دراسة فقهية عصرية"، الذي نظمته وزارة الأوقاف المصرية، وبمشاركة عدد من علماء ومفكري الدول العربية والإسلامية، وقدم فضيلته بحثاً بعنوان:"مفهوم الدولة

وأركانها بين الماضي والحاضر"، تحدث في عرض ملخصه عن مفهوم الدولة في الإسلام، مبيناً الفرق بينه وبين مفهوم الدولة في الفكر الغربي، وأضاف أن نصوص الشريعة الإسلامية تؤكد على أن الإسلام نظام للحكم مستنداً إلى الكتاب والسنة، كما وضح فضيلته موقف اجتهادات الفقهاء من الدولة، وتطرق كذلك إلى أركان الدولة في الإسلام حيث بين أن أركان الدولة هي الشعب والإقليم والسلطة الحاكمة. والتقى فضيلته على هامش المؤتمر شخصيات رسمية وشعبية من المشاركين في أعماله. وأطلعهم على آخر المستجدات على الساحة الفلسطينية وما تتعرض له المقدسات الفلسطينية وعلى رأسها المسجد الأقصى المبارك من اعتداء من قبل سلطات الاحتلال وقطعان مستوطنيها، التي زادت في الفترة الأخيرة بشكل ملحوظ، داعياً العالم العربي والإسلامي والدول الصديقة إلى لجم سلطات الاحتلال لوقف هذه الانتهاكات قبل فوات الأوان.

نائب المفتي العام يشارك في لقاء حول العيش المشترك في مدينة نابلس

نابلس: نيابة عن سماحة الشيخ محمد حسين - المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، شارك نائبه فضيلة الشيخ إبراهيم خليل عوض الله - مفتي محافظة رام الله والبيرة- في لقاء حول العيش المشترك في مدينة نابلس، وبين في كلمته موقف الإسلام من العيش المشترك، المنطلق من القيم الدينية والاعتبارات الوطنية والمجتمعية، مستشهداً بأدلة من القرآن الكريم تحث على البر والقسط للذين لم يؤذوا المسلمين، وتحرم موالاة الذين يخرجونهم من ديارهم، ويظاهرون على إخراجهم، فمشكلتنا تنحصر مع الذين يعتدون علينا، وليست

مع الذين نعيش معهم هماً مشتركاً، ونواجه وإياهم أذى المحتل وطغيانه.

وعرض فضيلته صوراً مشتركة للعيش المشترك في فلسطين، تظهر قيامه على الاحترام المتبادل واحترام الخصوصيات، والتعاون في مجالات المصالح المشتركة النبيلة، فشعبنا يشارك المسلم من أبنائه المسيحي في أفراحه وأتراحه والعكس، ومن المفترض أن نحرص دائماً على توعية الأجيال على المحافظة على هذا النسيج الإنساني والوطني.

وتمنى فضيلته في ختام كلمته، التحرير لوطننا، وأن يتقبل الله شهداءنا، وأن يطلق سراح أسرانا، ويحفظ عيالهم.

نائب المفتي العام ومفتي محافظة الخليل يشاركان في حفل تكريم طفل يحفظ القرآن الكريم

بيت لحم: شارك فضيلة الشيخ إبراهيم خليل عوض الله، نائب المفتي العام، مفتي محافظة رام الله والبيرة، وفضيلة الشيخ محمد ماهر مسودة، مفتي محافظة الخليل، في حفل تكريم الطفل "إسماعيل محمد صبيح" من بلدة العبيدية في محافظة بيت لحم لحفظه القرآن الكريم كاملاً، وعمره لا يتجاوز عشر سنوات.

وألقى فضيلة الشيخ محمد ماهر مسودة، خطبة الجمعة في الحضور قبل البدء بمراسم

حفل التكريم، الذي كان من بين المشاركين فيه أيضاً رئيس بلدية العبيدية ناجي ردايدة، ود. حاتم جلال من جامعة القدس، وأ. عزيز العصا، وحشد من أهالي بلدة العبيدية.

مفتي محافظة نابلس يلقي محاضرات عدة ويشارك في نشاطات أخرى

نابلس: ألقى فضيلة الشيخ أحمد شوباش - مفتي محافظة نابلس - العديد من المحاضرات، منها محاضرة حول "حكم المخدرات في الكتاب والسنة والإجماع"، عقدت في مركز الإصلاح التابع لشرطة نابلس وحضرها عشرات النزلاء، حيث بيّن لهم أضرار المخدرات على الفرد والمجتمع، وأخرى في مخيم عسكر الجديد، أمام

طلبة النادي الصيفي، الذي عقد في مركز التطوير المجتمعي، حيث تحدث فيها عن أهمية الأخلاق للجيل الناشئ والارتباط بالدين سلوكاً وانضباطاً، وأخرى حول "الأخلاق" والانتماء لله والوطن، لطلبة النادي الصيفي الذي عقد في مدرسة عمر العالول، وأخرى حول مفهوم الأخلاق، وارتباطها بالإيمان والعبادات، في مؤتمر رجال الدعوة والتبليغ في بيت فوريك.

وشارك في ورشة عمل نظمتها جمعية الدفاع عن الأسرة حول "الملكية المشتركة بين الزوجين"، بيّن فيها حقوق الزوجة الشرعية وذمتها المالية، وشارك في مؤتمر المغتربين الذي عقد في جامعة النجاح الوطنية في نابلس حول دعم الاقتصاد الفلسطيني والاستثمار في فلسطين، وشارك في لقاء عقد في مشفى جامعة النجاح حول الموت الدماغي، وعلاج

الحالات الميؤس منها، وشارك في الوقفات التضامنية والمساندة للأسرى والمساندة لاسترداد جثامين الشهداء والمحتجزين لدى سلطات الاحتلال الإسرائيلي.

كما التقى معالي المهندس سميح طبيلة – رئيس بلدية نابلس- وشارك في حفل تكريم الدكتور محمد غوشة الذي وضع موسوعة بلستينكا، التي تتحدث عن فلسطين خلال 400 عام، وتقع في 24 مجلداً.

كما شارك في حل العديد من الخلافات والنزاعات العائلية والعشائرية، بالإضافة إلى إلقائه العديد من الدروس وخطب الجمعة الدينية، التي تناول فيها العديد من الموضوعات التي تهم المواطنين، بالإضافة إلى مشاركته في العديد من البرامج الدينية في مختلف وسائل الإعلام، أجاب فيها عن استفسارات المواطنين الدينية والدنيوية.

مفتي محافظة بيت لحم يلقي خطبة الجمعة في منطقة وادي الحمص، ويشارك في نشاطات أخرى

بيت لحم: ألقى فضيلة الشيخ عبد المجيد العمارنة -مفتي محافظة بيت لحم- خطبة الجمعة في منطقة وادي الحمص الذي قامت سلطات الاحتلال بهدم العديد من المنازل السكنية فيه، دعا فيها المواطنين إلى الصمود والثبات في وجه عنجهية الاحتلال وغطرسته، كما ألقى العديد من

المحاضرات والدروس الدينية في مسجد عمارة الخضيري، ومسجد الدهيشة الكبير، ومسجد "أبو بكر الصديق"، تناول فيها العديد من الموضوعات المختلفة، واستقبل

وفداً إسلامياً من بريطانيا، وذلك في مقر جمعية الرباط بالدهيشة، وشارك في حفل تكريم العشرة الأوائل في محافظة بيت لحم في امتحان الثانوية العامة الإنجاز، عقد في مؤسسة بوتين بدعوة من مديرية التربية والتعليم، وحضر حفل تخريج طلبة دار القرآن الكريم بدعوة من مديرية أوقاف بيت لحم، وحضر افتتاح مؤتمر مغتربي أبناء بيت لحم الثاني، وحضر حفل تخريج الفوج التاسع من طلبة جامعة فلسطين الأهلية، وحفل تخريج الفوج الثاني والعشرين لطلاب جامعة القدس المفتوحة، وحفل تخريج مخيم الشرطي الصغير، بدعوة من مديرية شرطة بيت لحم، وشارك في الاعتصام التضامني مع الأسرى الإداريين المضربين عن الطعام في سجون الاحتلال، بالإضافة إلى مشاركته في العديد من البرامج الإعلامية، أجاب فيها عن استفسارات المواطنين الدينية والدنيوية، بالإضافة إلى مشاركته في حل العديد من النزاعات والخلافات العشائرية والأسرية في المجتمع.

مفتي محافظة أريحا والأغوار يلقي محاضرة دينية ويشارك في نشاطات أخرى

أريحا والأغوار: ألقى فضيلة الشيخ محمد يوسف "الحاج محمد" - مفتي محافظة أريحا والأغوار- محاضرة دينية بعنوان: «الأسرة في الإسلام ونبذ العنف» وذلك أمام منتسبي دورة إعداد قيادات شابة بمركز تدريب المهندسين الزراعيين، كما شارك في

الاحتفال بذكرى الهجرة النبوية الشريفة الذي أقامته مديرية الأوقاف في مسجد أريحا القديم، كما زار فضيلته مديرية شرطة محافظة أريحا والأغوار، وبحث سبل التعاون المشترك.

مفتي محافظة سلفيت يلتقي بمدير شرطتها ويشارك في نشاطات أخرى

سلفيت: التقى فضيلة الشيخ جميل جمعة – مفتي محافظة سلفيت- بالعقيد حقوقي محمد أبو بكر، مدير شرطة سلفيت، بحضور العديد من ضباط الشرطة، الذين بحث معهم سبل التعاون المشترك، وشارك في الاحتفال بذكرى الهجرة النبوية الشريفة، وبيّن أهمية أخذ الدروس والعبر من حادثة الهجرة، وأهمية التمسك بكتاب الله وسنة رسوله، صلى الله عليه وسلم، بالإضافة إلى مشاركته في حفل افتتاح فرع للبنك الإسلامي الفلسطيني في مدينة سلفيت.

مفتي قوى الأمن الفلسطيني يشارك في ورشة عمل ونشاطات أخرى

رام الله: شارك فضيلة الشيخ محمد اسعيد صلاح -مفتي قوى الأمن الفلسطيني- في ورشة عمل في المعهد الفلسطيني لأبحاث الأمن القومي، قدم خلالها بحثاً حول تشخيص

الظواهر السلوكية المتنامية، والتي تمثل خطراً على المجتمع الفلسطيني وأمنه، كما ألقى العديد من المحاضرات والدروس الدينية في الجامعة العربية الأمريكية، وهيئة التدريب، حول الولاء والانتماء، وشارك في ورشة عمل عقدت في وزارة المرأة الفلسطينية، وألقى العديد من خطب الجمعة، بالإضافة إلى مشاركته في العديد من البرامج الإعلامية عبر مختلف وسائل الإعلام، تناول فيها العديد من الموضوعات التي تهم المواطنين حول مختلف جوانب الحياة.

مفتي محافظة جنين يشارك في حفل تخريج طلاب ونشاطات أخرى

جنين: شارك فضيلة الشيخ محمد أبو الرب - مفتي محافظة جنين- في حفل تخريج طلبة الجامعة العربية الأمريكية، وطلبة جامعة القدس المفتوحة، وشارك في حفل افتتاح المهرجان الصيفي لوزارة المواصلات، في المركز الكوري، وفي افتتاح معرض العنب الفلسطيني، وفي حفل توقيع كتاب شاهد وشواهد من الثورة لعام 1936م، كما شارك في العديد من البرامج الإعلامية، وأجاب عن العديد من استفسارات المواطنين حول مختلف جوانب الحياة، وشارك في حل العديد من الخلافات العشائرية والعائلية.

مسابقة العدد 149

السؤال الأول: من .....؟

1. النبي، الذي سأل الله النجاة لابنه، ولم يجبه
2. التي تعمدت أن تمس طيباً حين توفي أخوها لتثبت أن الحداد لا يكون فوق ثلاث
3. الأسير صاحب قول: "ما أحب أن محمداً الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه، وأني جالس في أهلي"
4. المرأة التي أشارت على الرسول، صلى الله عليه وسلم، بأن يبدأ بالتحلل من إحرامه بنفسه بعد صلح الحديبية
5. صاحب قصة: "المغروسون في الأرض"
6. المدير العام الحالي لشركة كهرباء محافظة القدس
7. القائل: أ. فالضاد أنت فصيحها ببلاغة
وإذا نطقت فهيبة ووقار
ب. أعيا الورى فهم معناه فليس يُرى
في القرب والبعد فيه غير منفحم

السؤال الثاني: متى .....؟

1. أصاب المسلمين القرح المشار إليه في قوله تعالى: {إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ...}
2. ختن النبي، صلى الله عليه وسلم، وسُمي
3. تضيع الأمانة ضياعاً دالاً على قرب الساعة، حسب هدي النبي، صلى الله عليه وسلم، بالخصوص
4. يجوز أن ينسب المكفول للكافل
5. أُقرّ إضراب يوم الأرض
6. صدر قانون مكافحة الفساد رقم (1)

السؤال الثالث: ما .....؟

1. أول ما بدئ به الرسول، صلى الله عليه وسلم، من الوحي
2. حكم المسابقة الثقافية التي يسهم المتسابقون في تسديد قيمة جوائزها من مالهم الخاص
3. حكم إضعاف قوة الحيوان أو الطير المراد ذبحه بالصعق الكهربائي ثم ذبحه وهو على قيد الحياة
4. حكم من ذبح عقيقة ، ولم يوزع منها شيئاً
5. نوع الربا الذي ينطبق على صرف شيك بأقل من قيمته المحددة فيه مقابل تعجيل صرفه قبل تاريخ استحقاقه
6. الأمور الثلاثة التي أخبر الرسول، صلى الله عليه وسلم، أن الله يكرهها لنا
7. ما رد الأعرابي لما أجابه ابن عباس، رضي الله عنهما، عن الذي سيحاسب الناس يوم القيامة
8. المقصود بالشجرة الطيبة في قوله تعالى: {كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ}
9. تفسير المراد بالصِرّ في قوله تعالى: {كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ} عند أكثر المفسرين
10. الاسم الذي يطلق على المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة

تنبيه: يمكن استخراج إجابة أسئلة المسابقة من محتويات هذا العدد

جوائز المسابقة

قيمتها الكلية 1500 شيكل موزعة على ستة فائزين بالتساوي

ملحوظتان :
- يرجى كتابة الاسم الثلاثي حسب ما ورد في البطاقة الشخصية (الهوية)، والعنوان البريدي، ورقم الهاتف وكتابة الإجابات بخط واضح .
- أن لا يقل عمر المتسابق عن 10 سنوات
- ترسل الإجابات على العنوان الآتي :

مسابقة الإسراء، العدد 149
مجلة الإسراء
مديرية العلاقات العامة والإعلام/ دار الإفتاء الفلسطينية
ص.ب : 20517 القدس الشريف
ص.ب : 1862 رام الله

إجابة مسابقة العدد 147

السؤال الأول:

9 /4 /1948م

1033هـ/1624م

السؤال الثاني:

28

3

3

1800كم2

السؤال الثالث:

1. الفقر
2. شاة، أو سبع بدنة، أو سبع بقرة
3. الأماكن التي يحرم منها الحاج أو المعتمر، فلا يجوز لأي منهما أن يتجاوزها دون إحرام
4. الصيام ثلاثة أيام، والصدقة إطعام ستة مساكين، كل مسكين نصف صاع من بُر، والنسك: إهراق الدم
5. ركن
6. الإصلاح الأسري في المجتمع الفلسطيني وآفاق تطوره

السؤال الرابع:

1. الشيخ عمر الكرمي
2. أهلها، ومن أنشأ النية فيها
3. الذي يقول: ما تركته حتى فرَّقت بينه وبين امرأته
4. الشيخ أحمد شوباش/ مفتي محافظة نابلس

السؤال الخامس:

1. أبو بكر الصديق
2. هارون الرشيد
3. عبد الرحيم محمود
4. زهدي حنتولي

الفائزون في مسابقة العدد 147

اسم الفائز	العنوان	قيمة الجائزة بالشيكل
1.أروى عمر عبد الرحمن مفارجة	رام الله	250
2. يمان راسم عميرة	جنين	250
3.هديل بسام ادريس أبو سنينة	الخليل	250
4.محمود محمد عبد الكريم أبو فرح	طولكرم	250
5. هويدا موسى فرج	بيت لحم	250
6. هزار فادي المصري	أريحا	250

ضوابط تنبغي مراعاتها عند الكتابة لمجلة الإسراء

حرصاً على التواصل بين مجلة «الإسراء» وقرائها الكرام، فإننا نتوجه إلى أصحاب الفضيلة العلماء وأصحاب الأقلام من الأدباء والمفكرين أن يثروا مجلتهم بالكتابة، للاستفادة من عطائهم الكريم، آملين أن تصل مشاركاتهم المختلفة من المقالات والأبحاث والقصائد الشعرية الهادفة، إضافة إلى ملحوظاتهم السديدة، علماً أن موضوعات المجلة متنوعة، تشمل المجالات الدينية والإنسانية والثقافية والعلمية وغيرها، ويخصص لكل موضوع ينشر مكافأة مالية جيدة.

ونلفت الانتباه إلى ضرورة مراعاة قواعد الكتابة وضوابطها، ومنها :

1. طباعة المادة المراد نشرها على الحاسوب، وترسل عن طريق البريد الإلكتروني، أو باليد.
2. ألا يزيد المقال عن (1500) كلمة، والبحث عن (3000) كلمة.
3. كتابة نصوص الآيات مع تشكيلها، وتوثيق أرقامها.
4. تخريج الأحاديث من مظانها المعتبرة، وأن تكون مشكَّلة، وصحيحة ويلزم بيان رأي علماء الحديث في مدى صحتها، إن لم تكن مروية في صحيحي البخاري ومسلم.
5. التوثيق عند الاقتباس، سواء من الإنترنت أم الكتب والمراجع والمصادر الأخرى.
6. عمل هوامش ختامية، أو حواشٍ سفلية، تشمل المعاني والتوثيق ... إلخ.

مع التنبيه إلى ضرورة تجنب إرسال مقالات أو أبحاث سبق نشرها، سواء في مجلة الإسراء أو غيرها، إضافة إلى الامتناع عن إرسال مقالات منسوخة عن مجلات أو مواقع إلكترونية .

نستقبل المراسلات على العنوان الآتي :

القدس : مجلة الإسراء / فاكس : 6262495 ص.ب: 20517

الرام : تلفاكس : 2348603 ص.ب 1862

E.mail : info@darifta.org - israa@darifta.org